

الإمام الخميني +  
خطابه للمتقنين والأكاديميين

إعداد  
لجنة التأليف والبحوث

المقدمة

لا يمكن لأنة تنهض وتحقق تقدماً في أي مجال من مجالات الحياة إلا بالاعتماد على رواد نهضتها, ألا وهم العلماء والمثقفين والأكاديميين فضلاً عن الشباب, وهذه قضية تعد

واحدة من المسلمات تتسالم عليها كحقيقة عند كل الأمم .

من هنا نرى أن العراق اليوم بأمس الحاجة إلى نهضة أبنائه به , نحو التقدم والرقي ولخلاص من الاستكبار , وبنائه بناء صحيحاً .

إن المحتل الأمريكي والغزو الثقافي الذي رافق الغزو العسكري , يعملان بكل جد على تدمير الثقافة العراقية الإسلامية التي تعتمد على المنهج القرآني وخط الإسلام القويم , من خلال نشر القيم المنحرفة والأخلاقيات الشاذة والميل بالأمة إلى الفكر الغربي الليبرالي؛ كي يكون فكراً وديناً بديلاً عن الإسلام وقيمه ومناهجه , وجعل شرائع الغرب الوضعية شريعة بديلة عن الإسلام المحمدي .

وليس أمامنا للعودة إلى جذورنا الطاهرة وقيمنا الأصيلة , ومعرفة أي السبيلين أحق أن تتبع إلا بالاستفادة من توجيهات الإمام الخميني+ , التي كانت تمازج الفكر العملي والعلمي , هذا الفكر الخلاق الذي أنتج دولة إسلامية تعدّ من أول تجارب المسلمين قوة وعزة وشموخاً , وربّت أجيالاً قادرة على أن تتحمل المسؤولية بجدارة وتدافع عن الإسلام . هذا الكتاب باقة وشذرات من وصايا الإمام إلى الأكاديميين والمثقفين راجين للشعب العراقي كل خير وسداد .

الفصل الأول

أهداف الأنبياء

في كلمات الإمام الخميني +

أهداف الأنبياء ورسالتهم

**يجب أن تكون أهدافنا هي ذات أهداف الأنبياء**

إن الانجازات التي قام بها الأنبياء  
جديرة بالدراسة واستلهم العبر. من هنا  
يجب علينا بوصفنا أتباع مدرسة الأنبياء أن

ندرس تلك الانجازات كي نفهم مقاصدها ومراميها. فهل كانت غاية النبي الأكرم | والأئمة الأطهار^ مجرد قطع دابر الظلم, أم هي ابعـد من ذلك؟ إذا كانت أبعد من ذلك, تعيّن علينا بوصفنا أتباع الأنبياء والأئمة أن نروم ذات الغاية التي بعثوا من أجلها. فهل نقتصر في غايتنا على الإطاحة بالنظام الشاهنشاهي أم نذهب إلى أبعد من ذلك؟ فهل بعث جميع الأنبياء وجدّوا في دعوة الناس وقاتلوا وقتلوا لمجرد الإطاحة بالمستكبرين وتوفير الرخاء للشعوب, أم أن الغاية أبعد من ذلك؟ وهل بعث الله الأنبياء لعمارة الدنيا فقط أم أن الغاية أبعد من ذلك؟(1)

### تعريف الناس بالله تعالى:

لم يكن هدف الأنبياء الوصول إلى الحكم, بل أرادوا الحكم وسيلة للوصول إلى شيء آخر, والأهداف كلها تعود إلى معرفة الله, إن كل ما يقع في الدنيا وكل ما كان الأنبياء يسعون إليه هو معرفة الله تعالى معرفة حقيقية, فلو تحققت هذه المعرفة لتحقق على أثرها كل شيء. إن كل المفاسد غنما حصلت في العالم بسبب عدم الإيمان بالله فضلاً عن معرفته, فلو حصل الإيمان بالله لحصل كل شيء تبعاً له, ولحصلت الفضائل تبعاً له, وكان الأنبياء يسعون إلى سوق البشر تدريجياً نحو معرفة الله' وكل الأمور الأخرى هي مقدمة لهذا الأمر, وكل الأشياء التي كان الأنبياء يتحرقون منها ألماً هي أنهم يرون الناس يجرون أنفسهم نحو جهنم, فالأنبياء هم مظهر رحمة الحق تعالى, ويريدون الخير للناس جميعاً, كما يريدون أن تكون معرفة الله لدى الجميع, وأن ينعم الجميع بالسعادة, ويأسفون أشد الأسف عندما يرون الناس يتجهون

(1) صحيفة الإمام: 7 / 530 - 531.

نحو جهنم , والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى بقوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (1) حيث كان الجميع يسعون إلى تعريف الناس بالله (2).

### الهدف الأصلي للأنبياء

إن الجهود التي بذلها الأنبياء , والحروب التي خاضوها ضد مخالفين طريق الحق وخصوصاً في صدر الإسلام , لم يكن الهدف منها الحرب واد توسيع رقعة الدولة الإسلامية , وإنما كانت من أجل إقامة نظام عادل يتم في ظلّه تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى.

إن الجهود الجبارة التي بذلها الأنبياء , لم تكن من أجل القضاء على الخصوم , واستلام زمام القيادة فقط , بل كانت تهدف إلى تنفيذ أوامر الله عز وجل , وإنقاذ الناس من الانحراف والغواية ومن طريق الضلالة والشقاء . فالطريق الذي كان يسير الناس فيه , هو في هذه الدنيا طريق الشقاء وفي الآخرة طريق الهلاك , ولهذا أرسل الله تبارك وتعالى الأنبياء لهدايتهم إلى طريق الحق , لأنهم إن تركوا على هواهم فسوف لا يعرفون إلا الأكل والنوم والشهوات , عاجزين عن فهم أي شيء آخر . فما وراء الطبيعة بعيد عن إدراك العوام , فهم لا يدركون إلا هذا العالم المادي الذي يعيشون فيه , ومن كان منهم عالماً , فإنه سيكون أكثر معرفة بخصائص عالم الطبيعة فقط , ولكن الكل يبحث عن منافع في هذا العالم , ويحاول التعرف عليها , حتى الإنسان فإنهم يدرسونه من الجانب المادي

(1) سورة الكهف: 6.

(2) صحيفة الإمام 19 / 377.

فقط, ويبدلون جهدهم لتطوير هذا الجزء منه فقط(1).

### ضبط الخصال المادية والحيوانية

الأساس هو المعنويات, هذا هو الأصل, وليس من تعليم ولا تربية في الدنيا, وما من نظام في العالم من بين كل أنظمتها التي تعهدونها يهتم بمعنوية الإنسان, ويتوهم أن الفرق ما بين النظام الإسلامي والإنساني وسائر الأنظمة هو أن في الإسلام عدالة, وهذا صحيح, لكن ليس هو الفرق الوحيد. فهناك فروق منها قضية العدالة الاجتماعية, فما من نظام في هذه الدنيا ما عدا نظام الأنبياء التوحيدي يعبأ بمعنويات الإنسان, فهذه الأنظمة لا ترى المعنويات ترقى لشيء, وكلها دائبة على تنمية الماديات والاستفادة منها لإيجاد نظام مادي محض في هذا العالم, بينما جاء الأنبياء أصلاً لتزكية النفوس الإنسانية وتعليم البشر — الكتاب والحكمة وتربيته عليهما وتمكينه من السيطرة على غرائزه. فالإنسان — قبل السيطرة على الطباع بيد الأنبياء بنحو الإصلاح — يريد كل شيء. فهو واحد من موجودات العالم, وحيوان كسائر الحيوانات سوى أنه قابل للتربية, ولا قوة من قواه محدودة, فشهوته غير محدودة بنظام يضبطها مثل سائر الحيوانات, بل أسوأ منها, وغضب الإنسان غير محدود بنظام يتيح له أن يغضب في هذا الشأن, ولا يغضب في ذلك... والتسلط على البلدان والجماعات غير محدود أيضاً بنهج يسمح له بغلبة هذا, ولا يسمح له بغلبة ذلك, إنه مطلق, ومثلما أن شهوة الإنسان غير محدودة ولا حد لها لا فرق بين أفرادها فيما هو غير محدود من طباعه وخصاله, فحين يغضب ليس لغضبه حد, ولا تمكن السيطرة عليه,

---

(1) صحيفة الإمام: 9 / 16.

وبقية الطباع المطلقة غير محدودة أيضاً. فلا بد من أناس يستطيعون السيطرة على هذه الطبيعة, وهؤلاء هم الأنبياء^ الذين جاؤوا ليحدوا هذه القوى المطلقة العنان بتزكية النفوس وتعليمها الكتاب والحكمة, وتربيتها تربية إلهية(1).

### إنقاذ الناس

الأنبياء بعثوا لهذا الغرض ولهداية الناس إلى الطريق الذي ينتهي بهم الكمال المطلق وينقذهم من هذه الحيرة ومن هذا التخبط والضياع, جاؤوا من أجل إنقاذ الإنسان من ظلمات الطبيعة إلى النور, بل من حجب النور والظلمات إلى ما وراء ذلك. فأنت تقرأ في المناجاة الشعبانية: (إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور)(2), اهدنا لأن تخرق أنظارنا قلوبنا وأبصار قلوبنا حجب النور لتصل إليك. فالإسلام جاء لينقذ الإنسان من هذه الضلالة التي يعيشها, ومن هذه الحجب التي لديه, والحجب التي هي فوق كل الحجب كالأنانية والعجب بالنفس وداء العظمة. فما أن يحصل الإنسان على شيء حتى يعتريه الغرور وداء العظمة, ويرى نفسه أكبر من الآخرين. فالإسلام جاء ليقمع هذا الغرور, فما دام الإنسان مغترأ بنفسه فلا يمكنه أن يصل إلى سبيل الهداية, يجب أن يسحق هذا الغرور, ويسحق شهواته وأهوائه النفسية(3).

(1) صحيفة الإمام: 8 / 205.

(2) إقبال الأعمال السيد بن طاووس: 3 / 229.

(3) صحيفة الإمام: 12 / 405.

## الهدف الأصلي تربية الإنسان بجميع أبعاده:

الإنسان ليس حيواناً , الإنسان كائن يخلق بسعادته في مدارج الكمال , ويحقق بكماله أسمى المقامات. وإذا انحرف فإنه يكون أدنى من أدنى الكائنات. إن الأنبياء عندما شاهدوا الناس غارقين في الفساد على صعيد الأخلاق , وعلى صعيد العقائد , وعلى صعيد الأعمال , ألهمهم الله تبارك وتعالى الدين لينقذوا الإنسان بجميع أبعاده. لو كان الإنسان حيواناً مثل بقية الحيوانات , لما كانت هناك حاجة لبعثة الأنبياء , لأن هذا الطريق يدركه الماديون بأنفسهم. إن مجيء الأنبياء إنما هو ليقوموا بتعليم الناس الحقائق التي يجهلون بها , والطرق التي لا يدركونها , الأنبياء جاؤوا للإرشاد إلى مقام أعلى إلى مقام إنساني أرفع. إن القرآن كتاب بناء الإنسان , جاء من أجل صناعة الإنسان , وليس كتاب صناعة الحيوان , ليس كتاب إعمار المادية , بل كل شيء , إنه يقوم بتربية الإنسان بجميع أبعاده , فهو يقبل الماديات ولكن في ظل المعنويات , يجعل الماديات تبعاً للمعنويات(1).

## رؤى الأنظمة غير التوحيدية:

كل الأنظمة غير الإلهية التي ظهرت بأيدي غير الأنبياء حدود نظرها هذه الطبيعة. تستطيع أن تقضى الحاجات المادية , وتتمكن من قضائها على أحسن وجه. فالسفر سابقاً على الحمير والخيول , واليوم بالطائرة , وكان الطب ناقصاً , وهو اليوم كامل , وسوف يكون أكمل , وكل هذه حدود الطبيعة , وجميع هذه الأشياء تنالها يد الإنسان , وتبلغ حدود الطبيعة هذه الأشياء التي يراها الناس بعيونهم ويعرفونها بإدراكهم الناقص. ويد

(1) المصدر المتقدم: 378/7 و532.

الإنسان قاصرة عن بلوغ الطرف الآخر من عالم الطبيعة, والتربيات التي يمارسها غير الإلهيين - غير الأنبياء الذين يربون الناس بالهام الله - هي تربيات طبيعية. فالطبيب يعالج أجسامنا, ويعالج كل مرض علاجاً حسناً, يعالج المرض الجسماني, لكنه لا يعالج الأمراض الروحية, لأنها غير مربوطة به, وما من طبيب له صلة بها, ولا يستطيع أن يكون ذا صلة بها, لأنه لا اطلاع له عليها.<sup>1</sup> وكلما ارتقى العلم الطبيعي أوصل الإنسان إلى ما يحتاج إليه من الأشياء في الطبيعة, وتلك الورقة التي فوق الطبيعة لا يبلغها علم من العلوم البشرية. لو فرضنا أن الأنظمة البشرية صالحة - ونحن نعلم أن أكثرهم ليسوا كذلك - فإنها تقود الإنسان إلى ما هو في حدود نظرهم. وحيث لا تعرف فلا تستطيع أن تتقدم.<sup>2</sup> ولهذا نرى الأنظمة غير المتصلة بالوحي ولا المربوطة بمبدئه لا علاقة لها بالإنسان, أي بتلك الخصائص الباطنة فيه, فالحكومات لا علاقة لها بك كيف تفكر عند نفسك, ولا بمعتقدك, ولا بماذا لديك من الممتلكات, لا علاقة لها بهذه الأمور أصلاً. كل ما لديهم هو أن هؤلاء الناس الأسوياء وهذه الحكومات العادلة يحفظون نظام الطبيعة هذا, فيكون سوقهم منظماً, وبلادهم منظمة, يردعون اللصوص, ويقمعون المبطلين, هذا كل ما يشغل هذه الأنظمة, ولا يعنيها ما أنتم في منازلكم, وما تفعلون, لا علاقة لهم في المنزل, فهم معنيون بأن تحفظوا النظام إذا خرجتم من البيوت. إما داخل بيوتكم فأنتم وربكم. وليس من قانون تُتابع فيه هذه الأنظمة شؤون الناس الخاصة (3).

---

(3) صحيفة الإمام: 314/8.

## رسالة الأنبياء ربانية الإنسان

ما كان الأنبياء يريدونه هو أن يجعلوا كل الأمور إلهية, فقد أرادوا أن تكون أن تكون كل أبعاد العالم, وكل أبعاد الإنسان – الذي هو خلاصة هذا العالم وعصارتة – ربانية أرادوا له أن يكون إلهيا أي: ما يعمل شيئاً ولا يدعه إلا لله.

وهكذا كان الأنبياء, فمعا شرتهم إلهية, وزواجهم إلهي, وكل شأن من شؤونهم إلهي, وكل ما نراه مادياً حيوانياً جعلوه إلهياً. فإن حاربوا فحربهم إلهية والله, وإن سالموا فسلمهم إلهي والله. ومقابل هذا الطاغوت, فكل ما ينتمي إليه مادي شيطاني, حتى المعنويات يجرها صوب الماديات وصوب الدنيا. أما المتمسكون بأحكام الله, فيعطون هذه الماديات التي ينتفع بها الكل صبغة معنوية, وينظرون إليها نظرة إلهية الطابع ويرون العالم كله إلهياً, ويحسبونه مظهراً من مظاهر اللطف الإلهي. فحين يحبون لا يحبون لأن هذا ابن, وتلك بنت, وهذا أخ, وإنما يحبون من يحبون بدافع معنوي هو أنه عبد الله, أو رسوله. والشيطان على عكس هذا, والطاغوت على عكس هذا. جاء الأنبياء ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (1).

الإخراج من الظلمة إلى النور هو عمل الأنبياء, هو عمل الله – تبارك وتعالى – يؤديه الأنبياء. والإخراج من النور إلى الظلمة هو عمل الطاغوت الذي يجذب الفطرة الإنسانية النورانية الخلق صوب الظلام, وللامرين

(1) سورة البقرة: 257.

أصحاب, فالمؤمنون المعتقدون بالله يخرجون من الظلمات إلى النور. والكفار الذين لا يؤمنون بالله يخرجون من النور إلى الظلمات(1).

## أهداف الثورة والحكومة الإسلامية

### بناء المجتمع التوحيدي من العالم المادي

الإسلام بكل معانيه هو إرادة المقصد الأعلى, ماله من نظر إلى هذه الموجودات الطبيعية, إلا أن يكون هذا النظر إلى تلك المعنوية وتلك المنزلة العالية. فإذا نظر إلى الطبيعة رآها صورة إلهية, وموجة من عالم الغيب. وإذا نظر الإنسان رآه موجوداً يصنع منه موجوداً إلهياً. والتربيات الإسلامية تربيات إلهية مثلما أن الحكومة الإسلامية حكومة إلهية.

والفرق بين حكومة الإسلام والحكومات الأخرى أن هذه الحكومات يريد بعضها أن يغلب بعضاً, وتتسلط عدة منها على عدة أخرى. وليس الإسلام هكذا, ولا هذه نظرتة. الإسلام لا يريد بفتح البلدان فتحها, وإنما يريد جذب الناس إلى عالم آخر, وأن يربي الناس تربية إنسانية, لا أن يستغلهم مثل هذه الأنظمة التي شهدتموها وتشهدونها, سواء في الشرق أو في الغرب, فكلها لا نظر لها سوى التسلط والاستغلال المادي, بينما لا اثر للمادة في نظر الإسلام أصلاً. وكل من يقرأ القرآن يرى فيه كل ما يتعلق بالمادة, لكن لا بشكلها المادي, وإنما كمرتبة أخرى, تعليم بمرتبة أخرى(2).

(1) صحيفة الإمام: 56/8.

(2) صحيفة الإمام: 328/8.

## امتيازات الحكومة الإسلامية:

ليس الإسلام كالحكومات الأخرى, وليس الفرق بينه وبينها أنه عادل وهي ليست كذلك. كلا, بل توجد فروق, أحدها هو هذا. بين الحكومة الإسلامية والإسلام والأنظمة الأخرى فروق كثيرة, أحدهما أن الحكومة الإسلامية حكومة عادلة, فما هي صفات الحاكم؟ وما صفات الشرطة؟ وما صفات الجيش؟ وما هي الصفات التي يجب أن يتوفر عليها بقية موظفي الحكومة؟ هذه من الفروق, وهي فروق دنيا, وأعلى منها تلك الأمور التي ترتفع بالإنسان إلى المعنويات. جاء الإسلام ليجذب الطبيعة إلى الروح, ويصعد عنفوانها, وما يقول به الجميع من معنى الطبيعة يقول به الإسلام أيضاً, لا أنه لا يلتفت إليها, والإسلام يقبل التحضر بأعلى درجاته, ويسعى لتحقيقه, ولهذا كانت الحكومات الإسلامية تزخر بكل أنواع التحضر, لكن لا بالنحو الذي يسود البلدان المتمدنة اليوم. الإسلام يقبل التحضر كله, ويسعى لتوفيره, وفي الوقت الذي تنظر فيه هذه البلدان للطبيعة وحدها ينظر الإسلام إلى جذب التحضر إلى الروحانية هذى التوحيد. ومن هذه الجهة يتجلى الفرق بين الإسلام وغيره, بين الحكومة الإسلامية والحكومات غير الإسلامية, بين تلك الأشياء التي جاء بها الإسلام والتي جاءت بها الأديان الأخرى. كثير من الأديان الناقصة تتخيل أنها كاملة أيما كمال, وحدودها هذا النظر الذي عندها لا أكثر. والدين الإسلامي نظره مستوعب كل شيء, فالطبيعة فيه هي تلك الدنيا المذمومة بلسان الأنبياء كثيراً, فكلمة دنيا تعني التافهة جداً, و{أَسْفَلَ سَافِلِينَ} (1) الواردة في القرآن هو هذه الطبيعة وآثارها,

---

(1) سورة التين: شطر الآية 5.

والمراد الذي يجب بلوغه إلى عليين { إنَّ كِتَابَ الْأُبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ } (1) ، (2).

تحويل العالم المادي إلى مجتمع توحيدي:

إن الإسلام ينظر في جميع الأمور إلى هدف أسمي، فإذا نظر إلى الطبيعة فلأنها شعاع من ضوء الله. وإذا نظر إلى الإنسان بوصفه كائناً مؤهلاً للاتصاف بالصفات الإلهية. وإذا قرأتم القرآن تشاهدون وجود جميع المظاهر المادية فيه، ولكنه لا يريد منها الجانب المادي فقط، وإنما يذكرها للوصول من خلالها إلى المراتب العليا.

وهكذا بالنسبة إلى الحكومة الإسلامية، فإنها تسعى إلى إعلاء كلمة الله في ربوع الأرض، وأن نسمع اسم الله يتردد في كل مكان. وأن يتحول بالعالم إلى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.

الثورة في إطار الحكومة الدينية:

إن ثورتنا الإسلامية هي من جملة الأمور التي يتعين علينا أن نستلهم منها الدروس والعبر. وعلينا أن نتدبر في ماهيتها وأسبابها، وعناصر نجاحها إلى هذه اللحظة، وما الذي يجب علينا فعله للحفاظ على هذا النجاح إلى النهاية؟ لقد حدث الكثير من الثورات الكبيرة في العالم، مثل الثورة الروسية، والثورة الفرنسية. فما الذي يميّز الثورة الإسلامية في إيران منها؟ هل كان الشعب الإيراني قد ثار بوجه الظلم كما صنع الروس للمطالبة بالعرف؟ وهل بذل شبابنا الدماء طلباً للدنيا؟ هل يعقل أن ينتحر الفرد ليحصل على حياة مرفهة؟! إن نهضتنا وثورتنا كانت إلهية، تختلف في ماهيتها وجوهرها عن الثورات الإلحادية والمادية. إن

(1) سورة المطففين: 18.

(2) صحيفة الإمام: 315/8.

ثورتنا من الثورات التي تدخل الله في إنجازها ونصرها. إن الشعب الإيراني قد ثار من أجل تطبيق أحكام القرآن, وليس لمجرد أن ننعّم بحرية واستقلال على النحو السائد في بلد كالسويد مثلاً. فلم تكن مطالب الشعب من خلال ثورته أن نحظى بحرية تساوي بيننا وبين البهائم. ليس لنا من هم سوى إشباع غرائزنا وشهواتنا. إن الحرية التي دعا الشعب الإيراني إلى تطبيقها, حرية مقرونة بالالتزام بتعاليم الإسلام التي تضمن لنا في الحرية الدنيا والسعادة في الآخرة. ولذلك وجد شبابنا بذل دمائهم وتعرضهم للقتل على يد الطغاة شهادة في سبيل الله وفوزاً وسعادة. هذا هو مكنم اختلاف ثورتنا عن سائر الثورات الأخرى(1).

#### غاية الشعب الإيراني تطبيق الأحكام الإسلامية:

أتمنى أن يكون الجميع قد أيقن بعد انقضاء هذه المدة الطويلة - قرابة خمسة عشر عاماً - وما صاحبها من تضحية بالأرواح والأموال, إن هذه الثورة كانت من أجل الإسلام. لا أستطيع أن أتصور ولا يستطيع أي عاقل أن يتصور أننا قدّمنا أرواحنا لتخفيض أسعار السلع. لقد خرج جميع أبناء الشعب شباباً وشيوخاً ونساءً وصغاراً, وهم يهتفون للإسلام وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية, فليس بوسع الإنسان أن يضحى بنفسه إلا من أجل الإسلام, وهو ما قام به أئمتنا وأولياؤنا. إن الذين يتذرعون بالعوامل الاقتصادية ويصرّون أن بإمكان الإنسان أن يضحى بنفسه من أجل الأمور الاقتصادية لا يعرفون قيمة الإنسان الحقيقية, ويتصورون أن الإنسان مجرد حيوان

---

(1) المصدر السابق: 64,63.

ليس له من هم سوى الأكل والشرب. لم يدركوا حقيقة الإنسان(1).

يجب أن نفكر بغير القوانين الإسلامية:

إن الذي نهدف إليه هو الإسلام, وأن يعم الخير جميع أرجاء البلاد. لا أن نصوت للجمهورية الإسلامية ويبقى هذا الأمر حبيس صناديق الاقتراع. إن الجمهورية الإسلامية تعني أن تكون قوانين الجمهورية إسلامية بأجمعها, وإن كل ما هو غير إسلامي لا يكون مشروعاً فيها. فإن ما قام به شعبنا من تضحيات جسيمة إنما كان من أجل الإسلام, فلو لا الإسلام لما أقدم الشعب على تلك التضحيات.

الهدف الأسمى إقامة الجمهورية الإسلامية:

إن هدفنا كان منذ البداية هدفاً واحداً, وهو إقامة حكومة العدل الإسلامي الإنساني. فإن ما دعونا إليه من إسقاط النظام البهلوي, وقطع يد الأجانب, إنما كان من أجل تحقيق هذه الغاية. فلم نكن نهدف إلى إسقاط محمد رضا بهلوي وقطع يد الأجانب, ثم ليُطبَّق أي حكم آخر ولو كان فاسداً مثل الحكومات السابقة. بل إن الهدف الأسمى هو ما أمرنا به الله, وهو إقامة حكومة إلهية إسلامية عادلة, وعندها ستدخل محبة هذه الحكومة في قلوب الناس, ويغدو بإمكان هذه الحكومة أن تحكم الناس بما يرضي الله(2).

ضرورة أسلمة جميع شؤون البلاد:

يجب أن تكون جميع مرافقنا إسلامية. جميعنا أدرك مرارة النظام السابق, ونظام التبعية للغرب والولايات المتحدة. وإذا لم يكن صغار السن منكم قد سجنوا فقد سجن قريب لهم, وقد روى لهم هذا القريب صنوف العذاب

(1) المصدر السابق: 9 / 449 - 451.

(2) المصدر السابق: 7 / 527 - 528.

والعنّت التي شاهدها وجرت عليه في السجون. هناك من الأمور ما يصعب نقله. كانوا أحياناً يحدّبون بعض السجناء بوضعهم بمقلاة تتسع للبشر، يصلونها بالتيار الكهربائي، وهكذا يعملون على شيء أحياناً!

فلا بد أن ندرك وجوب القضاء على ذلك النظام. وهذا لا يعني أن نكتفي بإسقاط الرأس، مع بقاء نفس السياسة متبعة في القاعدة. وعليه يجب أسلمة كل شيء عندنا، من الوزارات ودوائر الدولة والأسواق. فلا يكون هناك إجحاف، ولا تطفيف، ولا حكرة، ولا كذب، ولا غش، ولا هذا الروتين المقيت المتبع في الدوائر الحكومية، ولا تكون هناك صحف خلاعية تقتل الروح في شبابنا، ولا السياسية التي كانت متبعة في برامجنا التلفزيونية والإذاعية(1).

### **السعي في تحقيق أهداف الجماهير:**

علينا جميعاً أن نسعى في طريق تحقيق أهداف الملايين التي ضحت من أجل إقامة نظام الجمهورية الإسلامية. فإننا مدينون لتلك التضحيات، والوفاء لما يقتضي منا مواصلة نهجهم وتحقيق أهدافهم المتمثلة بالاستقلال والحرية والجمهورية القائمة على الأسس التي ترضي رسول الله<sup>ﷺ</sup> وإمام عصرنا<sup>#</sup> فقد قال رسول الله<sup>ﷺ</sup>: <كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته> (2). فعلى أن نعمل على أسلمة جميع قوامين البلاد القضائية والسياسية وتطبيقها سريعاً وبالشكل اللائق، وعليكم أن تؤمنوا بأنكم إذا عزمتم على ذلك سيكون النجاح حليفكم (3). الطريق طويل إلى تحقيق الحكومة الإسلامية:

عندما نتحدث عن الجمهورية الإسلامية نعني بذلك الجمهورية المنتخبة من قبل

(1) المصدر السابق: 451/9 - 452.

(2) صحيح مسلم: 1459/3.

(3) صحيفة الإمام: 16 / 279.

الأكثرية بشرط أن تكون أحكامها وقوانينها إسلامية , فالناس لم يقدموا دماءهم من أجل جمهورية لا تقوم على القوانين الإسلامية؛ وإنما ضحوا بأنفسهم من أجل مواصلة نهج الأنبياء وطريق النبي الأكرم | وأمير المؤمنين\* وسيد الشهداء. ونحن لا نزال في وسط الطريق, ولم نصل إلى غايتنا حتى الآن(1).

### **الخدمة التي قدمها الإسلام إلى البلد:**

على الجميع أن يبذل كل ما بوسعه من أجل إصلاح الأمور وتغيير الوضع السابق, والدخول في وضع يتلاءم وتقاليدنا الشرقية والإسلامية, ولا يتحقق ذلك إلا بعد فهمنا الخدمة التي قدمها الإسلام لنا. وقد شهدنا مفردة من مفردات خدمة الإسلام لبلدنا من خلال قطع يد الأجانب عن بلادنا. فهل يمكن لشخص أن يتصور صدور كل هذه التضحيات الجسام من قبل شبابنا الأعزاء, لو لم يكونوا يؤمنون بالإسلام!؟

يتصور بعض الجهلة أن الإسلام أن الإسلام إلى حقة عريقة في القدم, ولذلك لا يمكنه أن يشمل جميع العصور والأزمنة! وهذا ما تحاول بعض الأبواق المشبوهة الترويج له؛ ليحدثوا شرخاً بين الناس والإسلام بعد أن أدركوا مدى حيوية الإسلام في توعية الشعوب, والخطر الذي يشكله الذي يشكله على مصالحهم الاستعمارية. ولذلك فإنهم وعملائهم يعملون على مضاعفة الجهود من أجل الفصل بين الأمة الإسلامية وتراثها الفكري المتمثل بالإسلام(2).

### **الحكومة الإسلامية الملتزمة بالأخلاق والقيم الإنسانية:**

لقد جاء الإسلام إلى الجميع وهو يحمل نعمة الهداية إلى الطريق الذي يضمن لكم السعادة والفلاح في الآخرة. ولن يكون هناك التزام من قبل أي نظام ودولة بالقيم

(1) صحيفة الإمام: 8 / 42 - 43.

(2) صحيفة الإمام: 10 / 134.

والأخلاق الإنسانية كما هو حاصل في النظام الإسلامي(1).

كيفية انطباق القيم الإسلامية على العالم المعاصر:

س: [تسعون إلى إقامة مجتمع يحتوي من القيم على غرار مجتمع المدينة في عصر النبي الأكرم<sup>ؑ</sup> وعلى غرار مجتمع الكوفة في عهد الإمام علي<sup>ؑ</sup> فهل ترون هذا ممكن في القرن العشرين؟].

ج: إن القيم على قسمين: قيم معنوية، من قبيل: التوحيد، والعدالة الاجتماعية. وهذه القيم واحدة في جميع الأزمنة، ولا تتغير بتغيير العصور، فالعدالة مفهوم مطرد سواء في عصور ما قبل التاريخ، أو ما بعد العصر الصناعي. والقيم المادية التي تختلف باختلاف متطلبات العصور. وإن الحكم يتعلق بالقيم من القسم الأول، وقد تحققت الحكومة الإسلامية العادلة في صدر الإسلام مرتين؛ في عهد النبي الأكرم<sup>ؑ</sup> وفي عهد أمير المؤمنين<sup>ؑ</sup> وفي هذين الموردين كانت القيم المعنوية هي التي تدير البلاد، فكان القانون هو السائد والساري على الجميع. وربما لن نشهد حكومة قانونية على غرار تلك الحكومتين. حكومة يتساوى فيها ولي الأمر مع أبسط مواطن فيها؛ وذلك لأن حكومة الإسلام حكومة إلهية، والجميع أمام الله في الخلق سواء، لا فرق في ذلك بين حاكم ومحكوم، ونحن الآن نأمل أن نحصل على حكومة شبيهة بهاتين الحكومتين، ولا يعني هذا أن بإمكاننا تحقيق ذلك بجرة قلم، خاصة وأننا نعيش في عصر عملت فيه الأنظمة المنحرفة السابقة لنصف قرن على الأقل على تغيير الهوية الإسلامية، فإذا أردنا تحويل جميع العقول الفاسدة إلى عقول إسلامية وصالحة، لن يتحقق لنا ذلك في ليلة وضحاها وإنما نحتاج إلى وقت، فإن أراد الله ذلك

(1) صحيفة الإمام: 65/14.

سننجح في غايتنا , وإن لم يرد الله ذلك تعين علينا حمل هذه الأمنية إلى القبر(1).

بلورة أصل التوحيد في جميع شؤون المجتمع:

تقوم الثورة الإسلامية على أساس التوحيد , وإن المعبود الأوحى في الإسلام هو الله . وفي ظل هذا المعتقد يدعى جميع أفراد المجتمع لتنظيم علاقتهم الشخصية والاقتصادية وما إلى ذلك فيما يتعلق بالداخل والخارج على أساس العبودية لله , فتلغى جميع الامتيازات , ويتساوى الأمير والفقير , وتكون الضوابط الإلهية هي المعيار في إقامة العلاقات أو قطعها .

الأمن والطمأنينة في ظل تطبيق الإسلام:

إن مسؤوليتنا في قبال الله ثقيلة جداً , فالواجب يحتم علينا أن نتحد فيما بيننا حكومة وشعباً , وبذلك سوف نتمكن – إن شاء الله – من إكمال المسيرة التي بدأناها . وأقول لكم بثقة إننا إذا استطعنا أن نطبق الإسلام , فإن الأمن والسلام والطمأنينة ستعم أنحاء البلاد , وهذه نعمة لا تظاهيها نعمة أخرى على الأرض , فإن الفرد حتى لو حصل على جميع النعم الأخرى ستكون مرة الطعم في مذاقه . فلو كنتم في سفينة مهيبة , وتوفرت لكم فيها جميع وسائل الراحة والترف , ثم تعرضت هذه السفينة لخطر الغرق في عرض المحيط , فعندها سيتغير طعم السعادة على متن هذه السفينة . وهكذا الأمر بالنسبة لوضع البلاد , فلو فرضنا حصول زلزل في الأوضاع السياسية وخيم شبح عودة الأمريكان أو سائر القوى العظمى , فعندها لن نستطيع أن ننعم بما حققناه من الحرية والاستقلال . وأما إذا اتحدنا فيما بيننا ولم تعد تلك المخاوف قائمة , فإننا عندئذ سننعم بأعلى مستويات الأمن

---

(1) صحيفة الإمام : 1/11 – 2 .

والطمأنينة الروحية, التي هي من أعلى  
النعمة الإلهية على الإنسان(1).

## الفصل الثاني

### الأنبياء أساتذة البشر

---

(1) صحيفة الإمام: 42/11 - 43.

## الأنبياء أساتذة البشر

الغاية من بعثة الأنبياء نشر ثقافة التوحيد:

إن الشيء الذي بعث من أجله الأنبياء هو بسط التوحيد, ومعرفة العالم كما هو لا كما نتصوره نحن. وكان الأنبياء يسعون في هذا السياق إلى تهذيب الناس وتعليمهم وتزكيتهم, وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وليس هناك من نور غير الله, وما سواه ظلام في ظلام. وإذا استطعنا أن نخرق حجب الظلام وحجب النور سنشاهد الحق تعالى بجميع صفاته وأسمائه, ولا يكون سواه غير وهم وسراب. وطبعاً لم يدرك معنى هذا الكلام سوى النزر القليل من الأنبياء والأولياء, ونال غيرهم درجة أدنى كل بحسب مرتبته, حتى لا يحصل الأمر إلي أمثالنا من الذين لم يحصلوا على شيء أبداً (1).

هدف الأنبياء الأسمى معرفة الله:

إن جميع مقاصد الأنبياء تعود إلى (معرفة الله), وإن جميع ما دعا إليه الأنبياء من العمل الصالح وتهذيب النفوس وطلب العلم, يُصبُّ في إرشاد الإنسان إلى مركز فطرته من معرفة الله تعالى. فلم يهدف الأنبياء إلى تأجيج الحروب واجتياح البلدان. ورغم الانتصارات التي حققناها إلا أننا لم نحرف عن مسار الأنبياء. ولو أصابتنا نشوة هذه الانتصارات - لا قدر الله - بالغرور والتعلق بالدنيا, وصار كل همة السلطة وتوسيع رقعتنا الجغرافية, فغنا لن نخلف عندها

---

(1) صحيفة الإمام: 19 / 284 - 285.

عن سائر القوى الطاغوتية , بل سنكون أسوأ منها؛ والسعي للحفاظ على مصالحها , وإن كان على حساب سحق الآخرين. ولكننا لا نقول ذلك , فإذا أصبحنا مثلهم , فسوف نضم إلى سوتهم سوء آخر يتمثل بالرياء والنفاق (1).

### الأنبياء مظهر رحمة الله:

سمعت أن بعض العلماء الكبار كان يدعوا للمنحرفين أكثر من دعائه للصالحين؛ وذلك لن المنحرفين أحوج إلى الدعاء من غيرهم . هكذا هي قلوب المؤمنين والمسؤولين , فإنها عامرة بالرحمة والحنان . وحتى الحروب التي قام بها النبي الأكرم ' فهي مفروضة على المسلمين , وحتى إذا كانت من الجهاد الابتدائي , فإنها لا تخرج عن دائرة الرحمة الإلهية بالعباد , فالناس على قسمين: قابل للهداية والتهديب؛ فيجب تربيته وهدايتة . وغير قابل للهداية؛ فيجب إزاحته عن طريق الإنسانية . وعلى كل حال فإن الأنبياء مظهر من مظاهر الله , ومنهم نبينا الأكرم ' الذي وصفه الله تعالى في محكم كتابه الكريم غذ يقول: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (2) ولكن الذين لا يرون من الأمور إلا ظواهرها , لا يعلمون الحقائق , ولا يدركون أي جهنم يصنعونها لأنفسهم بسوء أعمالهم . فإن كل عمل نقوم به في هذه الدنيا - سواء أكان حسناً أم سيئاً - له صورة برزخية , وصورة ملكوتية . , ومن هنا فإن الأنبياء الذين يدركون هذه الحقائق كانوا يحزنون لواقع الإنسان . ويضحون بأنفسهم من أجل إنقاذه (3).

(1) صحيفة الإمام: 20 / 16 - 17 .

(2) سورة الأنبياء: 107 .

(3) صحيفة الإمام: 15 / 493 - 494 .

بعثة الأنبياء تجلّ للمعنويات وتحرير الإنسان من الأسر:

إنما بعث الأنبياء لتفعيل الطاقات الإنسانية , ليدركوا أنهم ليسوا بشيء أمام عظمة الله , وعلاوة على ذلك يعملون على تحرير المستضعفين وإنقاذهم من مخالف المستكبرين. وهذه هي مسؤولية الأنبياء التي يمكن تلخيصها بهذين الأمرين:

الأول: تحريره من أسر ذاته ونفسه , وهو الجهاد الأكبر.

والثاني: تحريره من الاستكبار الخارجي – وهو الجهاد الأصغر – ولو أننا قرانا سيرة النبي موسى وإبراهيم ' الواردة في القرآن الكريم , لوجدنا هذين الأمرين بارزين بشكل واضح في سيرتهما , أي دعوة الناس إلى التوحيد , وإنقاذ المستضعفين من الجور والظلم . وهكذا سائر الأنبياء وعلى رأسهم رسول الله ' فما دام نبي الإسلام في مكة لم يشكل الحكومة , وركز كل اهتمامه على تعزيز المعنويات , وما أن نجح في إقامة دولة العدل بالإضافة إلى المحافظة على المعنويات , فأقام الحكومة وأنقذ المستضعفين من جور الظالمين بحدود ما أسعفته المدة .

فيجب على من يعتبرون أنفسهم أتباعاً للأنبياء أن يواصلوا هذه المسيرة , وأن يعملوا على تعزيز هذين الأمرين.

الإنسان , موضوع علم الأنبياء:

إذا كان لكل علم موضوعاً – كما يقال – فإن موضوع علم الأنبياء هو الإنسان . وإذا كان لكل دولة برنامج , أمكن القول بأن برنامج النبي الأكرم ' يتمثل في صورة (العلق) التي نزلت في بداية البعثة , وهي قوله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {1}.

فقد بعث الله جميع الأنبياء من أجل تربية  
الإنسان وتعليمه وتزكياته وهداياته , وإيصال  
هذا الكائن الطبيعي إلى أعلى مراتب ما فوق  
الطبيعة والجبروت.

ومن البداية يحدد القرآن كيفية هذه  
الهداية , وهي أنها لا بد أن تكون باسم  
الرب , فكل ما لا يكون مقترناً باسم الرب فهو  
شيطاني . وعليه يدب علينا القيام بكل الأمور  
باسم الرب , فإن الله هو مبدأ كل شيء ومنتهاه ,  
قال تعالى: { إِنِّي لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } {2}  
وإنما بعث الأنبياء لهداية الإنسان , وإن  
القرآن الكريم هو كتاب هداية الإنسانية .  
وعلية فإن موضوع علم الأنبياء هو الإنسان ,  
فالإنسان هو منشأ جميع الخيرات , فإذا لم  
ينجح في تحقيق إنسانيته كان منشأ لجميع  
الظلمات . ولا يعرف الإنسان حق معرفته سوى  
الباري تعالى , وأولئك الملهمون بالإلهام  
الإلهي .

لقد اعترض الملائكة على خلق الإنسان , إذ  
قالوا كما جاء في الذكر الحكيم: { وَإِذْ قَالَ  
رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا  
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ  
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا  
لَا تَعْلَمُونَ } {3} . ثم علمه الأسماء , فلا احد  
يستطع الأسماء غير الإنسان , ثم حمّله الأمانة ,  
حيث قال تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا  
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا  
جَهُولًا } {4} فلا أحد يستطيع حمل الأمانة غير

(1) سورة العلق: 1 - 5 .

(2) سورة البقرة: 156 .

(3) سورة البقرة: 30 .

(4) سورة الأحزاب: 72 .

الإنسان, فحتى الملائكة تعجز عن حمل وتعلم ما يتعلمه ويتحملة الإنسان, والدليل على عجز الملائكة هو قوله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (1) وأما نحن نستطيع ولكننا نقف على مفترق طرق, فمن الصالحون ومنا الطالحون, وحتى الصالحون ما داموا على قيد الحياة فهم مرهونون بأعمالهم, ولا يمكن لشخص أن يضمن أنه من الناجين والفائزين حتى يستوفي الله أمانته, وحينها نرى من منا يستطيع أن يقول: <فزت ورب الكعبة>! من هنا يقسم الله تعالى قائلاً: { وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (2) والعصر الذي يقسم به الله هو الإنسان الكامل, وهو إمام العصر والزمان # أي أنه عصارة جميع الموجودات, وعليه يكون المعنى: أقسم بالإنسان الكامل الذي هو عصارة جميع الكائنات.

والمراد من الإنسان الثاني هو نحن الذين نقف على مفترق طريقتين؛ أحدهما: طريق الإنسان المتمثل بـ { الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } (3) الذي يبدأ من عالم الطبيعة والعلق, وينتهي إلى الله تعالى. فيبدأ الإنسان من الطبيعة, وأهم ما فيها ما كان بإرادة الإنسان, وينتهي إلى (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (4). لكم الخيار في انتخاب الصراط المستقيم, أو الانحراف إلى اليمين

(1) سورة البقرة: 32 - 33.

(2) سورة العصر: 1 - 3.

(3) سورة الفاتحة: 6.

(4) الفقيه: 295/1.

أو الشمال, وإذا انحرفتم عن الصراط المستقيم لن يكون هناك سوى الضلال. وقد بعث الله الأنبياء لهدايتنا إلى ذلك الصراط, وقد ذكر الله تعالى هذه الحقيقة في سورة الفاتحة إذ يقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}(1). إن المغضوب عليهم فئة, وإن الضالين فئة أخرى, وكلاهما متنكب عن الصراط المستقيم, وحتى إذا طلبتم العلم ولم تطلبوه باسم الله وقربة إليه, تنحرفون عن الصراط المستقيم, وكلما طلبتم العلم أكثر كنتم أبعد من الله, وحتى لو غدوتم أعلم من في الأرض, فإنكم في هذه الحالة ستكونون أكثر بعداً عن الله. أما الصراط المستقيم فيبدأ من الطبيعة والجحيم حتى ينتهي إلى (لقاء الله), ونحن الآن نسير فوق جسر الجحيم, فإن الطبيعة هي في صلب الجحيم. وقد قيل في أوصاف هذا الصراط أنه أدق من الشعرة, فهو ضيق ومظلم, {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوَّجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاَهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ}(2), وحتى العلم يكون ظلمة أحياناً, وذلك إذا لم يكن باسم الله, وأريد منه المناصب الدنيوية والوجاهة بين الناس. فكل ذلك انحراف, وإتباع للنفس والهوى, وقد ورد في الحديث الشريف: <أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك>(3). ولكي نقطع هذا الصراط الدقيق ونصل إلى الجنة وعد السقوط منه في الجحيم, نحن بحاجة إلى هداية ونور من الله تعالى, اللهم {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}(4).

(1) سورة الفاتحة: 6 - 7.

(2) سورة النور: 40.

(3) الوافي: 216/12.

(4) صحيفة الإمام: 8 / 324.

## العالم مدرسة والأنبياء أساتذتها:

إن العالم مدرسة كادرها التعليمي يتكون من الأنبياء والأولياء. وإن الذي يعد هؤلاء المعلمين هو الله تعالى وقد أرسلهم بعد إعدادهم إلى الناس كافة.

وفيما يتعلق بنبينا الأكرم<sup>1</sup> قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (1) وقد اشتملت هذه الآية على الكثير من المسائل بشأن إعداد المعلمين وأهمية التربية والتعليم، فإن جميع الناس مهما بلغوا من العلم على أميبتهم، وإن الطريق الوحيد لخروجهم من ظلمات الجهل هو وحي الله تعالى الذي يقول: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (2) فالناس على صنفين:

الصنف الأول: الذين يهتدون بهدي الأنبياء؛ فيخرجون من الظلمات، ويدخلون في النور والكمال المطلق.

الصنف الثاني: هم الكفار وأولياء الطاغوت، الذين يخرجونهم من النور ويدخلونهم في الظلمات. فهذه الآية هي في حقيقتها ميزان ومعيار للتمييز بين المؤمن والكافر.

كما أن الآية السابقة تثبت أن التزكية أهم من التعليم، ولذلك نجد (التزكية) قد ذكرت في الآية الشريفة قبل (التعليم)، ولهذا السبب تماماً نرى القرآن يقول بعد ذلك بآية واحدة فقط: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا

(1) سورة الجمعة: 2.

(2) سورة البقرة: 257.

التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ  
أَسْفَارًا بَيْنَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}{1}. فالعلم  
لوحده ليس كافياً, إلا إذا كان مصحوباً  
بالتزكية, بل قد يكون في الكثير من الأحيان  
مضراً أيضاً.

فقد يحدث في كثير من الأحيان أن يكون  
الشخص علامة دهره, ولكنه لا يتمتع من  
التزكية بشيء, فيكون علمه أداة شر على  
البشرية, وبذلك فهو أسوأ من الجاهل, وهؤلاء  
هم الذين يقول الله سبحانه وتعالى بشأنهم:  
{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا  
كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بَيْنَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ}. فاسعوا إلى التربية وإلى تحصيل  
قبل التعليم والتعلم.

إن الجمهورية الإسلامية بحاجة إلى  
التزكية, ولا يكفي مجرد أن ندعي أن  
جمهوريةنا إسلامية, فلا تكون جمهوريةنا  
إسلامية إلا إذا تم تطبيق أحكام الله فيها, وأن  
يكون جميع المسؤولين فيها ربانيين, يرون  
وجوب خدمة عباد الله الذي نحن منه وإليه كما  
قال تعالى: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ }{2}.

من السذاجة أن يتصور شخص أننا لا نحتاج  
إلا إلى متخصصين – وإن لم يكونوا من  
الصالحين – ومن السذاجة أن نسلم أبناءنا  
الصغار – من ذوي النفوس الطاهرة والبريئة  
– إلى معلم منحرف, يميل إلى الشرق أو  
الغرب, ليكتب على صفحة نفوسهم البيضاء ما  
يشاء, ومن الخطأ أن يتصور شخص أن العلم هو  
المعيار, فليس هناك أي معيار في العلم حتى  
لو كان علماً إلهياً أو توحيدياً أو فقهاً أو  
فلسفة, فالعلم – أياً كان – ليس ميزاناً

(1) سورة الجمعة: 5.

(2) سورة البقرة: 156.

وليس مصدر سعادة للبشرية إلا إذا كان مسبوqاً بالتزكية.

لسنا بحاجة إلى طبيب يأتي من موسكو أو واشنطن متأثراً بالشرق أو الغرب، بالماركسية أو الرأسمالية والليبرالية ليعالج أجسامنا، ويدخل من ناحية أخرى آلاف الأمراض في نفوسنا وأرواحنا(1).

جميع الأنبياء معلمون، وجميع الناس طلاب علم:

إن اجتماعنا هذا يضم المعلمين والطلاب، وهما الصنفان اللذان إذا صلحا صلح المجتمع، وإذا فسدا فسد المجتمع.

لقد انصبت جهود جميع الأنبياء منذ بدا الخليفة - وإن هذه الجهود ستستمر - ليصبح هذا الكائن الموجود في الخارج إنساناً، وليغدو أفضل الكائنات وخير المخلوقات، ولو خلى هذا الإنسان وطبعه فسيغدو خطراً ويفني العالم بأسره.

ومن هذه الناحية فقد كان جميع الأنبياء معلمين، وجميع البشر - طلاباً، ومن هذه الناحية لا ينحصر المعلمون والطلاب بالمعلمين في الجامعات أو المرحلة الإعدادية أو غير ذلك، كما لا ينحصر الطلاب بأولئك الذين يمارسون الدراسة في المدارس المعروفة، فالعالم بأسره مدرسة يمارس فيها الأنبياء والأولياء ومن سار على هديهم مهمة التعليم، وإن سائر الناس يتعلمون الدروس والعبر منهم، ولا بد من تقسيم جميع العالم إلى صنفين: صنف المعلمين، وصنف المتعلمين. وأن مهمة المعلم هداية المجتمع إلى الله، ومهمة الطالب هي التعلم. وهذا الأمر يؤدي بطبيعة الحال إلى توجه الجميع إلى الله تبارك وتعالى، وعندها يكون اقتصادنا إلهياً، وتكون ثقافتنا إلهية، ويكون جيشنا إلهياً،

---

(1) صحيفة الإمام: 13 / 503 - 510.

وشرطتنا وطلابنا ومعلمونا إلهيين. إذ ليس هناك غير طريق الله، و طريق الطاغوت، إما طريق الله فهو الطريق الذي يؤدي بالإنسان في جميع أبعاده إلى الهداية، فإن سلكوا هذا الطريق والصراط المستقيم فبها، وأما إذا انحرفوا وساروا ذات اليمين وذات الشمال فسيؤدي بهم ذلك إلى الظلمات: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (1).

إن أي حركة تصدر عن الإنسان، سواء أكانت حركة قلبية أم روحية أم جسدية، فإنها لا تخرج عن هذين الحدين، فهي: إما في دائرة الله، أو في دائرة الطاغوت.

عليكم أيها المعلمون والطلاب أن تسلكوا الطريق الذي رسمه الأنبياء، وهو طريق الله، وعلينا جميعاً أن نسلك هذا الطريق (2).

#### الأنبياء وحدهم في مواجهة الطاغوت:

إن الكثير من رجال التاريخ قارعوا الظلم لوحدهم. فالنبي إبراهيم × حطم الأصنام لوحده {قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ\* قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} (3) فقاوم شيطان زمانه النمروذ بمفرده، ولم يستوحش من ذلك، لأن ما قام به إنما كان قياماً لله، وإذا كان الله يكون الربح مضموناً، لأنه ينال على كل حال إحدى الحسنين، فإما أن يحقق الانتصار في الدنيا، أو ينال السعادة في الآخرة.

وكذلك النبي موسى × لم يكن سوى راع يرعى الأغنام للنبي شعيب ×، فأمره الله بالقيام

(1) سورة البقرة: 257.

(2) صحيفة الإمام: 13 / 171 - 174.

(3) سورة الأنبياء: 59 - 60.

لوحده , فسأل الله تعالى أن يعضده بأخيه هارون , فكُونَا منسجماً للوقوف بوجه القوة الفرعونية المتجبرة , وأما بنو إسرائيل فلم يكونوا ليستطيعوا فعل شيء سوى إثارة الشغب وخلق المتاعب! كما هو شأنهم وديدنهم .

وإن النبي الأكرم | عندما صدع بالثورة كان وحيداً إلا من زوجته وعلي\* الذي كان حدثاً آنذاك , فلم يستطع تحقيق شيء طوال دعوته في مكة ؛ لأن المكيين كانوا من المتمولين والتجار والأثرياء , فوجدوا في دعوة النبي | خطراً يتهدد مصالحهم المادية , وعندما توفرت الفرصة عمد النبي | والقلّة من أصحابه إلى الهجرة نحو المدينة , وتصدى لجميع القوى العالمية من تلك البقعة المباركة(1).

#### استئصال الاستكبار غاية الأنبياء:

لقد قارع الأنبياء جميع الطغاة والجبابرة , وطبعاً فإن الذين يعارضون الأنبياء يقولون: إنهم يعمدون إلى تحذير الجماهير , فهؤلاء يخدّرون والجبابرة ينهبون! ولكن هذا مفهوم خاطئ , فليس هناك نبي أو وصي ساوم الطغاة على حساب أمته وشعبه . بل العكس من ذلك تماماً , إذا كان الهدف المنشود لهم هو اجتثاث جذور الاستكبار , وإنقاذ الناس من الظلم والحيث المفروض عليهم من قبل الطغاة والجبابرة(2).

#### القيام والاستقامة من خصائص الإمامة:

إن الأنبياء في بداية قيامهم كانوا بمفردهم . فقد بعث النبي موسى في جانب الطور وكان وحيداً , وهكذا الأمر بالنسبة إلى نبينا الأكرم | إذ قال تعالى: {قُمْ فَأَنْذِرْ}(3) , فبدأ بنفسه , و عندما دعا الناس لم يؤمن به

(1) صحيفة الإمام: 35/5 - 36 .

(2) نفس المصدر: 15 / 433 .

(3) سورة المدثر: 2

بادئ ذي بدءٍ سوى خديجة وعلي\*، إلا أن الاستقامة التي هي من لوازم الإمامة قد تجلت في رسول الله | بشكل كامل: { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } (1) إن هذين العنصرين كان لهما أكبر الأثر في الوصول إلى الأهداف العظيمة للنبي الأكرم | وهما القيام، والاستقامة. فإن هذه الاستقامة هي التي أدت بالنبي | إلى المضي في مكة قدماً بدعوته رغم المعاناة والآلام طوال ثلاث عشر سنة، حتى هاجر إلى المدينة، وهناك أخذت الدعوة تنتشر وأخذ الناس يدخلون في الدين أفواجا، وكان القيام هنا جماعياً: { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ } (2) والمهم أن يكون هذا القيام لله، فهذا هو السر في انتصار المسلمين في صدر الإسلام رغم قلة العدة والعدد، فتم إسقاط إمبراطوريين عظيمتين هما: إيران وروما، بسبب قيام المسلمين لله واستقامتهم على ذلك (3).

تدخل الأنبياء في المسائل السياسية الحادة:

أي منكم يعرف نبياً لم يشارك في عقد المشاكل الاجتماعية؟ إن موسى\* يذهب بعصاه إلى البلاط الفرعوني، ولا يذهب إلى السوق للإفتاء، وإن كان الإفتاء وبيان الأحكام من جملة مهامه، قال تعالى: { أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى\* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى\* وَأَهْدِيكَ

(1) سورة الشورى: 15.

(2) سورة سبأ: 46.

(3) صحيفة الإمام: 7 / 244 - 245.

إلى رَبِّكَ فَتَخَشَى} (1) فإذا لم ينفع القول  
اللين, فلا بد من الثورة. نقول للذين  
يستنكرون تدخل عالم الدين في الأمور  
السياسية: هل تنكر الرسول يوماً للأمور  
السياسية؟

كانوا يحاولون عزلنا عن الناس بشتى  
الطرق, من ذلك أنهم كانوا يقولون: إن  
الثياب الرثة والمتواضعة تخالف العدالة.  
لقد كان الإمام علي× رث الثياب, فهل كان  
ذلك منافياً لعدالته؟!!

إن مسألة التدخل في عالم السياسة كان  
على سلم أولويات الأنبياء, ولكننا لم نأخذ  
من تعاليم الأنبياء إلا بعض الأحكام التي لا  
تقترب من مشاكل الناس ولا يكون فيها تدخل  
في الشؤون السياسية, هذا في حين يقول لنا  
النبي الأكرم|: دمن أصبح ولم يهتم بأمر  
المسلمين فليس بمسلم >(2).

أفهل يمكن القيام بين الناس بالقسط إذ  
يقول تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ  
وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ  
بِالْقِسْطِ} (3), دون أن يتدخل القائم بالقسط في  
أمر المسلمين وشؤونهم السياسية؟

هناك من يقول: لو أننا تعايشنا مع  
الشاه لما تحملنا كل تلك التضحيات ولما  
خسرنا آلاف الشهداء! فنقول له: لو أن النبي  
الأكرم| تعايش مع أبي سفيان, ولو تعايش سيد  
الشهداء مع يزيد, ولو تعايش الإمام علي× مع  
أعداء الدين لما تحملوا كل تلك التضحيات  
الجسام! فهذا منطوق لا يمكن قبوله بحال, فقد  
أمر الله نبيه بذلك ولا يمكن للنبي| أن يتخلف  
عن أمر الله {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

(1) سورة النازعات: 19.

(2) أصول الكافي: ج2 باب الاهتمام بأمر المسلمين  
والنصيحة لهم ونفعهم ح1.

(3) سورة الحديد: 25.

وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ{1} فَإِنْ أَمَكنت هداية الناس بالبينات واللين فبها , وإلا فلا مندوحة من استعمال الحديد , ولم يستقم الناس لرسول الله | إلا بعد استعمال الحديد(2).

### إصلاح المجتمع غاية جميع الأنبياء:

لقد بعث الله جميع الأنبياء لإصلاح الشعوب والمجتمعات , وتقديم المصالح الاجتماعية على المصالح الفردية , فمهما بلغ الفرد من الأهمية , عندما تقتضي المصلحة الاجتماعية يضحى بذلك الفرد , وفي هذا السياق كانت تضحية الحسين\* وأصحابه وأهل بيته من أجل إحياء الشعوب وإصلاحها . وها نحن ندعي أننا أمة رسول الله | وأنها شيعة علي بن أبي طالب\* , فعلينا أن ندرس سيرة النبي | والأئمة ^ لكي نقتفي أثرهما , فلا يكفي أن ندعي الإسلام والتشيع , بل لا بد من ترجمة هذه الدعوى على ارض الواقع .

لقد تحمل النبي | الكثير من العناء , وخاض الكثير من الحروب من أجل إصلاح المجتمع وقطع دابر الظلمة . وهكذا كانت سيرة الإمام علي\* , فجعل علي سلم أعماله بعد ما بايعه الناس أن يعيد المظالم إلى أهلها , فقال كلمته الشهيرة : <والله لو وجدته قد تزوج به النساء , وملك به الإماماء , لرددته؛ فإن في العدل سعة . ومن ضاق عليه العدل , فالجور عليه أضيـق>(3).

(1) سورة الحديد: 25.

(2) صحيفة الإمام: 433/15.

(3) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة: أويس كريم محمد , ص

وخاض الإمام في عمر حكومته القصيرة ثلاث حروب طاحنة من أجل إقامة القسط والعدل , فإن لم تنفع البيّنات مع الذين يدعون الإسلام , كان جوابهم السلاح والحديد(1).

حركة الأنبياء من أجل إقامة حكومة العدل:

كل من قام من أجل إقامة العدل عوقب على قيامه , أفلم يعاقب النبي إبراهيم خليل الله× ويلقى في النار إلا لأنه انتفض من أجل إقامة العدالة , وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر الأنبياء والصالحين. مما يعني أن مهمة الأنبياء لم تكن لتتلخص بالوعظ والنصح والإرشاد , وإلا لما تعرضوا لكل تلك الأنواع من العذاب والعقوبات. إن إبراهيم× إنما تعرض لتلك العقوبات القاسية إذ رموه وسط حمم النار بالمنجنيق؛ لأنه شتم آلهة الظلمة وحطمها , وهذا اشد من الثورة والقيام؛ لأنه تعداه إلى الهجوم وغزو الكفر في عقر داره , وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر الأنبياء والأولياء , وهكذا الأمر بالنسبة إلى النبي الأكرم | والإمام علي×.

وها نحن نتحمل العقوبات , وهذه العقوبات لا توجه إلينا شخصياً , فهي عقوبات قد وجهت منذ صدر الخليقة إلى مقدسات الأنبياء وإلى الـدين. وحيث أصبح العالم اليوم قرية عالمية , فإننا إذا تحدثنا هنا بحديث وقمنا بالعدل , يسمع خبرنا بعد لحظات قليلة في كل أرجاء الدنيا , ويحمل الشرق والغرب كلامنا وقيامنا بالعدل على أنه شتيمة وقيام ضدهم , لأن في كلامنا شتم لأقدس مقدساتهم المتمثلة بالدنيا والـمال وعالم المادة , فلا يحق لنا أن نشتم الربا والسلب والنهب والاستعمار , لأننا سنشتم بذلك دينهم ومقدساتهم , وقد فرض علينا ديننا أن نقف

---

(1) صحيفة الإمام : 15 / 190.

بوجههم فعلينا أن نتحمل العقوبات, وليس  
هناك مندوحة من ذلك, فإن العقوبات من ذلك  
فإن هذه العقوبات تستهدف صدر الإسلام,  
وعلينا أن نقي الإسلام بكل ما نملك(1).

## الفصل الثالث

### صنّاع الثقافة أتباع الأنبياء

#### موقع التعليم والمعلم

أساس العالم قائم على تربية الإنسان:

إن الإنسان بماهيته إذا لم تتم السيطرة عليه , ولم يخضع للتربية والتعليم فإنه كلما طال عمره أو ارتفع مقامه ومنصبه تنزّل مستواه الروحي وخضع لشیطان النفس والهوى. أما الشباب فهم حديثو عهد بعالم الملكوت, ويتمتعون بنفوس اطهر. ولن كلما تقدم بهم الزمن وارتقت بهم المناصب إذا لم يجاهدوا أنفسهم سيكونون أبعد عن عالم الملكوت. ولذلك لا بد أن يبادروا إلى تربية أنفسهم وتهذيبها منذ البداية , وأن يواصلوا ذلك حتى النهاية. ولم يُبعث الأنبياء من قبل الله تعالى ولم تنزل الكتب وخاصة القرآن الكريم إلا لتربية الإنسان وبنائه؛ وذلك لن في بناء الإنسان وصلاحه بناء العالم وصلاحه , وبعكس ذلك لو لم يخضع الإنسان للتربية والصلاحة فإنه سيفسد العالم , ولم يكون هناك في الكون من هو أخطر منه. وأما إذا خضع للتربية الصحيحة والصالحة وكان مفيداً

ونافعاً للمجتمع , فلن يدانيه في النفع والفائدة حتى الملائكة(1).

الأديان التوحيدية في خدمة بناء الإنسان:

لا يذهبن بكم التصور إلى اعتبار أن الغرب متحضر, نعم , لقد حقق الغرب تقدماً من الناحية المادية , ولكنه في فقر معنوي مدقع . فالغرب وإن اكتشف الكثير من الموارد الطبيعية , إلا أن فقره المعنوي أدى به إلى توظيف هذه الموارد ضد أخيه الإنسان , ونهب خيرات الشعوب وامتصاص دماؤها الطبيعية , وتثير أبشع الحروب من أجل تحقيق رغباتها ونزواتها وأطماعها .  
وأما الإسلام فيدعو إلى استثمار الطبيعة والاكتشافات المادية لصالح المعنويات وخدمة النوع البشري وبناء الإنسان(2).

تهذيب النفس للتعرف على النور الإلهي:

إن العلم الذي ورد في الحديث أنه :  
<نور يقذفه الله في قلب من يشاء>(3) .  
هو العلم المصحوب بالتهذيب , وإلا فإن لم يكن هناك تهذيب لن يكون هناك نور . فما لم يطهر الإنسان قلبه ونفسه من القبائح والشور والسيئات , فإن الله لم يقذف نوره , ولن يكفي حينها مجرد أن نتعلم العلوم فقط .  
إذن علينا أن نحاسب أنفسنا في كل يوم وليلة , حذراً من أن تكون قد صدرت عنا معصية أو اغتبننا مؤمناً أو أسأنا لمرجع من مراجع الإسلام ؛ وعليه فإذا خطونا خطوة في طلب العلم , تعيّن علينا إلى ذلك أن نخطو خطوتين في تهذيب أنفسنا , أو خطوة واحدة على الأقل ,

(1) صحيفة الإمام : 152/14 – 153 .

(2) صحيفة الإمام : 108/8 .

(3) مستدرک الوسائل : 2 / 460 – الباب 72 من أبواب الدفن

وما يناسبه ح1 رقم 2462 .

طلباً لأحكام العقائد وتعزيز الإيمان , وحمل عمل الآخرين على الصحة(1).

دور الفرد في بناء المجتمع:

كنت أقضي بعض أيام الصيف في منطقة (محلات) , وكنت حينها أشعر بأن أهلها هناك يختلفون كثيراً عن أهالي المناطق الأخرى , إذ أن اهتمامهم بالمسائل الدينية كان أثر من غيرهم , وبعد التأمل في سبب هذه الظاهرة أدركت أن ذلك إلى صلاح علماء الدين في تلك المنطقة وحسن أدائهم لمسؤولياتهم , فكان الناس يتخلقون بأخلاقهم .

من هنا نقول: إن الفرد إذا صلح , صلح المجتمع تبعاً لصلاحه , وإذا فسد الفرد , فسد المجتمع تبعاً لفساده . وذلك الفرد الصالح أو الفاسد قد يكون من طبقة الحكام وقد يكون من طبقة العلماء , نعم ينذر وجود الفرد الصالح في طبقة الحكام , ولكنه يوجد في طبقة علماء الدين بكثرة(2).

مؤسسات التربية والتعليم هي التي ترسم مصير الوطن:

إن من بين الأمور الخطيرة والحساسة والمصيرية مسألة مراكز التربية والتعليم , ابتداءً من روضات الأطفال إلى الكليات والجامعات , وها أنا أكرر التأكيد على هذه الحقيقة لأهميتها .

على شعبنا المظلوم أن يعلم أن الضربة القاضية التي جعلت من البلاد رهينة بيد قوى الشر في السنوات الخمسين المنصرمة قد سددت من داخل جامعاتنا .

فلو أن مراكزنا التعليمية احتوت على برامج إسلامية ووطنية , وصبت جهودها في مصالح البلاد وتعليم أبنائنا وشبابنا

(1) صحيفة الإمام: 38/2 - 40 .

(2) صحيفة الإمام: 394/11 - 395 .

وتهذيبهم , لما تم ابتلاع الوطن من قبل  
انجلترا , والولايات المتحدة والاتحاد  
السوفيتي , ولما فرضت علينا العقود  
المجحفة , ولما سرقت خيراتنا , ولما استطاعت  
أسرة البهلوي وحاشيتها نهب أموال الشعب  
وإنفاقها في ملذاتها وشهواتها في الداخل  
والخارج .

ولو أن سلطاتنا الثلاث شُغلت بالطاقت  
المتخرجة من المراكز العلمية ذات الطابع  
الديني , لكان يومنا هذا هو غيره اليوم .  
ولكن هيئات فقد كانت المراكز العلمية تدار  
من قبل أشخاص هم في غالبهم من العملاء  
والمتأثرين بالشرق أو الغرب , وكانوا  
ينفذون ما يملئ عليهم من المخططات  
والقرارات , وينفذون رغبات النظام  
الشاهنشاهي الجائر .

أما حالياً فقد تحررت الجامعات من قبضة  
المجرمين , فعلى الشعب والحكومة الإسلامية أن  
تحول دون تغلغل العناصر الفاسدة والموالية  
للغرب أو الشرق وإلى الأبد .

وصيتي ونصيحتي إلى شبابنا المحترم في  
المدارس والكليات والجامعات أن يبادروا  
بأنفسهم إلى الوقوف بشجاعة كاملة بوجه  
الانحرافات ليضمنوا استقلالهم وحرية بلدهم  
وشعبهم (1) .

دور الثقافة في انحطاط الأمة أو رفعتها:

إننا إذا أردنا القيام بعملية  
تغييرية , تعين علينا أن نقوم بها من  
الزاوية الثقافية ؛ لأن الثقافة هي أكبر  
مؤسسة يمكنها أن تؤدي بالمجتمع إلى  
الانحطاط والسقوط أو إلى الرفعة والسمو .  
وأنا إذ أشكركم هنا على ما تقومون به من  
جهد في مساعدة الفقراء مادياً , أقول لكم :  
إن الإصلاح والتغيير في الجانب الثقافي أهم

(1) صحيفة الإمام : 21 / 429 - 431 .

من ذلك بكثير, ولا يكون ذلك إلا من خلال الإيمان(1).

### التعليم مسؤولية الأنبياء

إن (التعليم) من أهم ما أمر الله به جميع أنبيائه, فقد انحصرت مسؤولية الأنبياء بصناعة البشر, وكل من كان أقرب إلى الأنبياء, كان في واقعه أقرب إلى الصفات الإنسانية. وتظهر حقيقة ذلك من خلال الحوار القرآني الذي دار بين الملائكة وبين الله تعالى بشأن هذا الإنسان, إذ يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (2). إلا أن الملائكة وجدوا أنفسهم لا يعرفون الإجابة, على نحو ما يعرفها الإنسان ممثلاً بآدم, فقالوا لله سبحانه وتعالى: {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} (3) فقد رصد الله الإنسان منذ البداية ليتولى عملية التعليم, وقد تولى جميع الأنبياء مهمة تعليم الناس, إذن مهمة التعليم مهمة مقدسة اضطلع بها الأنبياء والأولياء والفلاسفة والأئمة وهكذا العلماء أيضاً, ونرجو أن نكون منهم إن شاء الله(4).

### الثقافة من ظل النبوة:

إن الثقافة ظل للنبوة, وإن المثقفين ظل لأنبياء. وإنما نمثل بـ(الظل) لأن الظل لا يتحرك إلا بحركة ذي الظل, فعندما يقع ظل الشخص على الأرض, تكون الحركة والسكون للشخص, وبتبعه يتحرك الظل أو يسكن. عندما يلعب السلطان بأنه (ظل الله) فإنما يلعب بلقب خطير, فإذا كان السلطان حقاً كذلك كان

(1) المصدر السابق.

(2) سورة البقرة: الشطر الأول من الآية 31.

(3) سورة البقرة: الشطر الثاني من الآية 32.

(4) صحيفة الإمام: 428/21.

بمنزلة الميزان الذي يفصل بين الحق والباطل. إن ظل الله إنما يكون ظلاً إذا كانت حركته منسجمة مع الإرادة الإلهية. إن النبي الأكرم | هو (ظل الله) , من هنا يقول تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} (1) , ويقول أيضاً: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ } (2). لأن كل ما يقوم به النبي إنما هو بوحى من الله عز وجل. فعليكم أيها المثقفون أن تكونوا ظلاً للأنبياء (3).

### التربية وأهدافها

الأطفال قريبا عهد بعالم الملكوت(4):

يصادف اليوم أن يكون هو اليوم الأول من افتتاح المدارس, فأتيت لتفقد هؤلاء الأطفال الذين يدرسون في المراحل الابتدائية؛

---

(1) سورة الأنفال: 17.

(2) سورة الفتح: 10.

(3) صحيفة الإمام: 428/21.

(4) الملكوت: هو الذي يعبر به عن صفاته سبحانه, وينقسم إلى الملكوت الأعلى: وهو ما لا يتعلق منها بالمخلوقات كالحياة والعلم والقدرة, والملكوت الأدنى: وهو ما يتعلق بها كالخالقية والرازقية.

لكونهم أقرب إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها, فقد ورد في الحديث الشريف: <كل مولود يولد على الفطرة, ثم إن أبواه يهودانه, وينصرانه, ويمجسانه>(1).

فهؤلاء الأطفال قريبا عهد بعالم الملكوت, ولم يتلوثوا بعد بما تلوث به الكبار من أدران الطبيعة. إن هؤلاء الأطفال الذين تجمعوا حولي وأحاطوني من كل جانب حتى وطأوا ثيابي هم أحبتي وأولادي وأعزتي, وأتمنى من المعلمين أن يجدوا في تربيتهم تربية إسلامية, وأن يبعدوهم عن التعاليم السابقة السيئة(2).

#### الأطفال أمانة الله وذخائر الوطن:

إن هؤلاء الأطفال الصغار هم ذخائر البلاد في المستقبل, وإنهم عندما يبدأون الدراسة يكونون صفحات بيضاء, ويقبلون كل تربية, ولذلك فهم أمانة في أعناق المعلمين, وعليكم أن تدركوا أن هذه الأمانة ليست كسائر الأمانات التي يمكن ضمانها عند التلف, إن التفريط بهذه الأمانة قد تؤدي إلى نتائج كارثية لا تحمد عقباه.

فلو تمت تربيتهم منذ البداية تربية تتناسب والفطرة التي فطرهم الله عليها, إذ يقول تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(3), واستمرت هذه التربية حتى المراحل العليا والجامعية. فإن هؤلاء الذين كانوا أطفالا وأصبحوا الآن رجالاً, واستلموا مقاليد الأمور, سيجعلون الوطن مفعماً بالنور, وسيعملون بدورهم على بناء أجيال

(1) بحار الأنوار: 3 / 282.

(2) صحيفة الإمام: 10 / 87.

(3) سورة الروم: 30.

مجبولة على فطرة الله سبحانه وتعالى, وهكذا يتقدم البلد عبر التاريخ. مخاطر التعليم من دون تزكية:

لا يكفي أن يهتم المعلم بتعليم الأطفال دون الأخذ بنظر الاعتبار تربيتهم وتزكيتهم, فإن الإنسان لا يولد لا يولد فاسداً, بل يولد على الفطرة الإنسانية, وفطرة الصراط المستقيم, وفطرة الإسلام, وفطرة التوحيد. فالتربية هي التي تبقى الإنسان على هذه الفطرة السليمة, لا يذهبن بكم التصور أنكم تدرسون أطفالاً عاديين ينتمون لأسر عادية. فقد يبرز من بين هؤلاء العاديين من يصل في المستقبل إلى أعلى المناصب في السلطة. إن رضا خان لم يكن فرداً مميزاً في طفولته, فقد كان أبوه إنساناً عادياً, ولكنه نجح من خلال بعض الخصائص الإجرامية التي تمتع بها من جلب انتباه المستعمرين إليه, فأوصلوه لذلك إلى السلطة؛ من ذلك ندرك ضرورة التربية والتزكية إلى جانب التعليم منذ الصغر فإن شخصاً واحداً مثل رضا خان عمل على إفساد المجتمع لسنوات طويلة.

وعليكم بالالتفات إلى هذا المعنى؛ فإنكم ستكونون مشاركين في ما يقوم به الطفل في المستقبل, فإن أحسن ستشاركونه في إحسانه, وإن أساء ستشتركون معه في الإساءة.

التربية الإسلامية - الإنسانية - ضمان سلامة المعلمين والمجتمع:

لو آمن الفرد بعبادة الله فقط, وتجنب سائر عبادة غيره, ودخل الدنيا وعالم الطبيعة والمدرسة والوزارة والمجتمع وهو مؤمن بعبادة الله, فإن كل عمل سيقوم به سيكون داخلاً في دائرة العبادة.

تعلمون أننا نقول في تشهد الصلاة: < أشهد أن محمداً عبده ورسوله > فنقدم العبادة على الرسالة, مما يوحي أنه إنما استحق أن يكون رسولاً بعد أن أخلص العبادة لله.

إن هؤلاء الأطفال لديهم القابلية على الصيرورة والتحول نحو الإنسانية أو الشيطانية. وإن التربية الصحيحة هي التي تأخذ بيدهم إلى طريق الإنسانية. التربية والتعليم للتلاميذ على نحو شامل:

يجب تربية أولادنا في كل زمن بما يتناسب وظروف ذلك الزمان, فقد ورد عن الإمام علي× أنه قال: <لا تقسروا أولادكم على آدابكم؛ فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم>(1). وعليكم أن لا تمنعوا أولادكم من الخوض في الأمور السياسية, فإنهم إن منعوا من ذلك سيكونون عندما يدخلون المعتزك الاجتماعي جهلاء لا يدركون ألعيب السياسة وشيطنة الساسة شيئاً, وستنطلي عليهم حيل الاستعمار. من هنا يجب أن تكون التربية والتعليم شاملين لكل ما يحتاجه الطفل في مستقبله ومستقبل المجتمع الذي يعيش فيه(2). ضرورة تعريف التلاميذ بتاريخ الثورة الإسلامية:

إن التهاون وعدم الاهتمام بأمر التربية والتعليم يعد خيانة للإسلام والجمهورية الإسلامية والاستقلال الثقافي للشعب والبلاد. على التلاميذ حالياً أن يتعرفوا على تاريخ ثورتنا الإسلامية, ودور الوحدة بين الجامعيين وعلماء الدين. إن تعرف التلاميذ والجامعيين على علماء الدين. إن تعرف التلاميذ والجامعيين على علماء الدين, وإن تعرف علماء الدين بالجامعيين, والتفاهم والتعاون والتنسيق بينهما سيحول دون فسح المجال للتيارات الغربية والشرقية من المنافقين واليساريين وغيرهم من المفسدين والمنحرفين الطامعين بالاستيلاء عليكم وعلى مقدرات بلادكم الإسلامية, وتؤدي تلك الوحدة

(1) موسوعة الإمام علي×.

(2) صحيفة الإمام: 199/6.

إلى دحرهم وإفشال مخططاتهم الخبيثة  
والشيطانية(1).

## رسالة الحوزة والجامعة في تربية الطاقات الإنسانية المسؤولة

### الفرق بين الجامعة الإسلامية والجامعة الغربية:

يجب أن يكون مكنم الفرق بين الجامعات الغربية والجامعات الإسلامية في المشروع الذي يرسمه الإسلام للجامعات, فإن الجامعات الغربية مهما بلغت في تقدمها العلمي, فإنها تدرك الطبيعة فقط ولا تحيط بالجانب الروحي للإنسان. إن الإسلام لا ينظر إلى العلوم الطبيعية بنظرة استقلالية, فمهما بلغت العلوم الطبيعية, فإنها تبقى ليست هي الشيء الذي يرومه الإسلام. فالإسلام يسيطر على الطبيعة وصولاً إلى الواقعية والحقيقة, ويأخذ بالجميع إلى حيث الوحدة والتوحيد. إن الفارق بين الأديان التوحيدية وعلى رأسها الإسلام وبين غيرها من المذاهب, يكمن في أن الإسلام يروم من خلال العلوم الطبيعية شيئاً آخر, فمثلاً إذا أخذنا الطب بنظر الاعتبار نجد الإسلام يريد منه شيئاً آخر, وهكذا سائر العلوم الأخرى... لو أننا أمعنا النظر في القرآن, فإننا سنجد أنه يؤكد على الجوانب الروحية من العلوم الطبيعية, إذ يدعو الجميع بعد كل حديث عن عالم الطبيعة بالتدبر والتعقل والتفكير, وإن عالم التعقل له أصالة, بينما لا يعدو أن يكون عالم الطبيعة وجوداً قشرياً, وما دما في عالم الطبيعة لا يكون حظنا من الحقيقة سوى القشور. فقد جاء في الحديث:

---

(1) صحيفة الإمام: 17 / 3 - 4.

<إن الله تعالى ما نظر إلى الدنيا منذ خلقها  
نظر رحمة>(1). وهذا لا يعني أنها ليست  
مشمولة لرحمة الله, ولكن المراد بالقياس إلى  
ما وراء هذا العالم, إلى ما وراء هذه  
الطبيعة.

إن المرتبة الطبيعية من الإنسان هي أدنى  
مراتبه, ولكنها مرتبة محسوسة لنا لكوننا  
نعيش عالم الطبيعة, ولغياب ما وراء  
الطبيعة عنا قد يقنع البعض منا بمعرفة هذه  
المرتبة المحسوسة من مراتب وجود الإنسان,  
من هنا يسعى الإسلام إلى إرجاع جميع العلوم  
الطبيعية والأمور المحسوسة إلى عالم  
التوحيد وما بعد الطبيعة(2).

#### التربية والتعليم جناحان للطيران والتحليق:

إن المهم في تربية الأطفال الصغار لا بد  
من تربيتهم روحياً وعلمياً. فإن الجهل بلاء  
كبير, ولكنه ليس بحجم الفساد الذي يخلفه  
انعدام التربية والتهذيب, فالإنسان الجاهل  
ربما أضر بنفسه, ولكن الإنسان الفاسد يضر  
بالمجتمع. من هنا كان الأنبياء يقدمون  
التربية على التعليم. وطبعاً هذا لا يعني أن  
نتنكر للعلم, فالعلم لا يمكن الاستغناء عنه,  
ولكن يجب اقترانه بالتربية. فإن التربية  
والتعليم بمثابة الجناحين, ويستحيل  
الطيران بجناح واحد فقط(3).

#### الثقة بالنفس والاستقلال الثقافي:

لقد أكدنا مراراً أننا بحاجة إلى  
متخصصين, ولكن على شرط أن يكونوا على  
مستوى الشعور بالمسؤولية. ولكن الأعداء  
يسعون إلى قلب الحقائق, ويقولون بأننا

(1) كنز العمال: 214/3.

(2) صحيفة الإمام: 433/8.

(3) صحيفة الإمام: 501 / 16 - 503.

نخالف التخصص! وطبعاً إن المتخصص المنحرف أخطر من غيره.

فخلاصة الكلام أننا يجب أن نعلم بأننا نمتلك جميع الطاقات, وأننا لا نختلف عن غيرنا في ذلك. فقد سعى الأعداء إلى تلقيتنا بأننا لولا الغرب لما توصلنا إلى شيء! فعلينا أن نستعيد الثقة بأنفسنا وكفاءتنا. أرجو أن يتعاون السادة فيما بينهم ليجعلوا من ثقافتنا الإسلامية ثقافة مستلهمة من عبقرية الشيخ الرئيس(1). فإننا إذا اعتمدنا على قدراتنا الذاتية سنقطع دابر الاستكبار والاستعمار(2).

إن الأعراق لا تختلف في كفاءاتها:

اعلموا أن العرق الآري والعربي لا يختلف في شيء عن العرق الغربي والروسي. فلو أننا استعدنا الثقة بأنفسنا, ولم يصبنا الإحباط, ولم نعتمد على مساعدات الآخرين, فسوف نتمكن عاجلاً أم آجلاً من القيام بكل ما نحتاج إليه, وسوف نتوصل إلى ما توصل إليه غيرنا, شريطة التوكل على الله والاعتماد على النفس, وقطع التبعية للآخرين, وتحمل الصعاب من أجل تحقيق حياة كريمة والخلص من تسلط الأجنبي(3).

الحد الفاصل بين الكبت والحرية:

علينا أن نعلم بأن الغرب لا يصدر إلينا ما يمكن الانتفاع به, بل يصدر ما يؤدي إلى الضياع والفساد كالحرية مثلاً, لكن هذه الحرية تعني التهتك, وأن يقوم كل شخص بما يحلو له من الفواحش والمنكرات! وللأسف هناك

---

(1) هو الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا (370 – 428 هـ) من كبار علماء إيران. من كتبه: القانون في الطب, والشفاء, والمبدأ والمعاد, والإشارات والتنبيهات.

(2)

(3) صحيفة الإمام: ج 15 / ص 310.

من المطالبين بالحرية, من إذا حيل بينه وبين ما من شأنه أن يؤدي إلى ضياع البلد يرتفع صراخه بشجب الكبت وضياع الحريات! إن الكبت هو محاولة كسر الأقلام المدافعة عن الإسلام والشعب ومصالح البلاد. وأما الوقوف بوجه المنكر فليس كبتاً, بل هو منع للفساد. هذا هو الحد الفاصل بين الكبت والحرية(1).

#### الفصل الرابع

---

(1) صحيفة الإمام: 10 / 357.

## موقع التزكية والتهديب

### موقع التزكية والتهديب

اقتران العلم والعمل بتجسم الأعمال:

إن العمل غنما هو لصالح المجتمع وتكامل شبابه , فهو عمل روحاني وإلهي , يرى الإنسان تجسداً وتجسماً له يوم القيامة , قال تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } (1), فتجسد لـج أعماله على شكل صالح وحسن. { وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } (2). فتتجسد له أعماله على شكل قبيح وطالح. إننا نوجد الجنة والنار من خلال أعمالنا , فإن أعمالنا الصالحة والطالحة بمنزلة المواد الإنشائية لذلك العالم , ولذلك علينا أن لا نهدر لحظات

---

(1) سورة الزلزلة : 7.

(2) سورة الزلزلة : 8.

عمرنا الثمين, وعلينا أن نملاً جميع هذه اللحظات بالعمل الصالح لأنفسنا ومجتمعنا. الهدف من بعثة الأنبياء تزكية النفوس وإنقاذ الإنسان من الطغيان:

إن أول آية نزلت على الرسول الكريم وفقاً لبعض الروايات والتواريخ هي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(1). وفي هذه السورة ذاتها نزل قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ}(2). فيتضح أن الطغيان في غاية الخطورة, ولا بد للقضاء على الطغيان من تعلم الكتاب والحكمة, ولا بد إلى جانب ذلك من التزكية. فما أن يشعر الفرد بالاستغناء حتى يطغى, فيطغى بمقدار ما يحصل عليه من المال والعلم والمناصب. وهذا هو السبب في طغيان فرعون حتى بلغ به الطغيان أن يقول: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}(3). وهذا كامن في الجميع ولا يقتصر على فرعون. وإن الغاية من بعث الأنبياء هي السيطرة على هذه النفوس من الطغيان, وذلك من خلال تربيتها وتزكيتها وتعليمها(4).

#### ضرورة التزكية للمسؤولين:

إن التزكية والتهذيب بالنسبة للمسؤولين والسلطين ورؤساء الدول أكثر ضرورة منها إلى عامة الناس, فإن الشخص العادي إذا طغى لا يفسد إلا في رقعة محدودة, بخلاف طغيان المسؤول, فإن رقعة إفساده أكثر بكثير من غيره. قارنوا بين طغيان صدام وطغيان فلاح في مزرعة, فطغيان الفلاح لا يخرج عن حدود حقله ومزرعته, وأما طغيان صدام فقد لاحظتم

(1) سورة العلق: 1.

(2) سورة العلق: 6.

(3) سورة القصص: 38.

(4) صحيفة الإمام: 389/14.

كيف انتهى إلى ما انتهى إليه من أنهر من الدم في العراق وإيران والمنطقة بأسرها(1).  
دور إيمان المسؤولين في رعاية حقوق الإنسان:

إن الحكومة التي يمكن لها أن تدعي المحافظة على حقوق الإنسان هي الحكومة القائمة على التعاليم السماوية, وترى نفسها مسؤولة أمام الله اللامتناهي, فإن الذي لا يؤمن بوجود سلطة فوقه مهما ادعى احترامه لحقوق الإنسان, فإن كلامه سيكون مجرد ادعاء زائف. فما دام ليس هناك تقوى وخوف من الله, وما دام هناك عدم إيمان بيوم القيامة والمسؤولية في يوم الجزاء والحساب, فإن واقع البشرية إلى طغيان وضياع(2).  
السعادة الخالدة رهن بتزكية النفس:

إن الفرد منا يمتلك نفساً قدسية مجردة, فإذا وظفناها في خدمة الله ستبقى على طهارتها وستحصل في نهاية المطاف على سعادتها مهما كانت التكاليف, فالموت بالنسبة للإنسان الطاهر هو بداية حياته الأبدية, أما هذه الحياة فهي مجرد حياة حيوانية ومحدودة. من هنا فغن الإنسان الصالح لا يخاف من الموت, بل يشناق إليه ويطلبه, و لذلك نجد الإمام علياً × يقول: <والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه>(3). وقد أعطينا الكثير من الشهداء الذين أنسوا بالموت, وقد قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَأَ تَشْعُرُونَ}(4)  
(5).

---

(1) صحيفة الإمام: 191/14 - 193.

(2) صحيفة الإمام: 402/4.

(3) بحار الأنوار: 141/29.

(4) سورة آل عمران: 169.

(5) صحيفة الإمام: 310 - 311.

جهاد النفس هو الجهاد الأكبر:

إن بلادنا وشعبنا بحاجة إلى بناء , وإن بناء الروح مقدم على جميع أنواع البناء الأخرى. إن جهاد البناء يبدأ من الأفراد أنفسهم , فما لم يعمل الإنسان على بناء نفسه , لا يتمكن من بناء الآخرين , ومن دون بناء الآخرين لا يمكن بناء البلاد. وإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر , لأن تحقيق النصر – الانتصار في الجهاد الأكبر(1).

ضرورة تنمية القوى الروحية:

لو حافظ الإنسان على الجانب الروحي والمعنوي من الإسلام فإن الفرد سيغدو لوحده أمة , كما كان مالك الشتر أمة وجيشاً كاملاً في معسكر الإمام علي× , وكما كان الإمام علي× أمة بالنسبة لرسول الله , وكل ذلك بسبب تلك الجهات المعنوية والواقعية. فما دام الإنسان صارفاً كل همه على الماديات والدنيا لن يعدو أن يكون مجرد شخص واحد , والشخص الواحد لا يختلف في احتياجاته عن أي حيوان! حاجته إلى الطعام والنوم , وإن الشيء الوحيد الذي يميزنا عنه هي تلك المعاني الإلهية الموجودة فينا بالقوة , وعلينا أن نخرجها إلى مرحلة الفعلية. فإذا تمكنتم من تحقيق ذلك فإن الواحد منكم سيغدو أمة(2).

حب النفس رأس الفساد على طول التاريخ:

إن الذي يتهدد الدنيا ليس هو السلاح والصواريخ الفتاكة وما إلى ذلك , بل إن الذي يهدد كوكبنا هو الانحطاط الأخلاقي , ولا ندري أي مصير ينتظر البشرية. ومن هنا فقد جاء في مصادرنا الروائية: <حب الدنيا رأس كل خبيثة>(3) , وان أساس حب الدنيا يكمن في

(1) صحيفة الإمام: 379/11.

(2) صحيفة الإمام: 478 / 7.

(3) كنز الفوائد: 98.

حب النفس, وقد بذل الأنبياء كل ما بوسعهم من أجل التخفيف من غلواء حب الإنسان لنفسه, وإقامة حكم العدل والأخلاق والقيم الإلهية والمعنوية والإنسانية(1).  
حب النفس والأنا منشأ لحب الدنيا:

أي بني! إن رأس الشقاء والبؤس وجميع الخطايا والأخطاء والضلال هو حب الدنيا الذي ينشأ عن الأنا وحب النفس. إن أصل عالم الملك ليس مذموماً فهو مظهر من مظاهر الله والربوبية, ومهبط الملائكة, ومدرسة الأنبياء والأولياء^ وإذا كان حبه قائماً على أساس من حب الله كان ذلك كمالاً ومطلوباً. وأما إذا كان الحب ناشئاً عن حب النفس, فهو رأس كل خطيئة. إذن فالعالم المذموم كامن في نفسك, إننا وأمثالنا لم نصل إلى النور, وبقينا أسرى قيود حجب الظلام, غن الذي يقول: <إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك, وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك, حتى تخترق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة> قد تجاوز حجب الظلمات.

أما الشيطان الذي تمرد على أمر الله, ولم يسجد لآدم, فقد كان أسيراً لحجب الظلام والعجب والتكبر, إذ قال كما حكى عنه القرآن الكريم: {قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}(2). وكأنه سقط في الاختبار والامتحان الإلهي. ونحن أيضاً ما دمنا أسرى حجب حب الذات والأنا والتكبر, فلن نكون أفضل حالاً من الشيطان(3).

(1) صحيفة الإمام: 16 / 161 - 163.

(2) سورة الأعراف: 12.

(3) صحيفة الإمام: 19 / 133 - 134.

## الفصل الخامس

### الطرق والأساليب المؤثرة في بناء النفس

الطرق والأساليب المؤثرة في بناء النفس

إصلاح النفس قبل إصلاح الآخرين:

إن مبدأ الإصلاح يبدأ من الذات, فلا يمكن للفساد أن يصلح الآخرين؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه. وكذلك على من يريد التكلم أن يعلم ما إذا كان في كلامه رضا الله أو رضا هواه.

وهذا طريق للسير إلى الله. فعليكم أن تراقبوا أنفسكم , وأن تحاسبوها بعد مراقبتها.

الالتفات إلى آفة الأنا الخطوة الأولى نحو العلاج:

إن وباء الأنا وباء عام , يعاني منه الجميع إلا من عصم ربي. ولا يمكن التغلب على هذا الوباء إلا بعون من الأنبياء<sup>^</sup> وبعون من الله تعالى. فعليكم أن تصونوا أنفسكم من هذه الآفة وأن تسعوا إلى معالجتها. فلا يكون أحدكم كما قال القائل: (إذا مت ظمآن فلا نزل القطر). ولا يبرئن أحدكم نفسه من الابتلاء بهذا المرض, فالجميع يعاني من هذا المرض العضال ولكن على نحو مشكك.

التفكير في عظمة الخلق وعظم الخالق:

إن منشأ التكبر والعجب والأنا إنما هو الجهل بحقارة النفس وضئالتها بالقياس إلى عظمة الخلق والخالق. فلو أن الإنسان تدبر في عظم هندسة المخلوقات ونظامها المتقن بحدود ما يتيح التقدم العلمي الحاصل حتى الآن , فعندها سيدرك ضئالته وضئالة الكون بالقياس إلى عظمة الخالق والباري تعالى, وسيشعر ساعتها بالخجل والحياء والندم من غروره وكبريائه.

الصلاة وأسرارها:

أي بني تجنب الكبر والغرور, فإنه من إرث الشيطان الذي تمرد على أمر الله فلم يسجد لوليه وصفيه آدم×, واعلم أن جميع مصائب الإنسانية بسبب هذه التركة الشيطانية التي هي أساس الفتنة, وربما كان قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(1) ناظراً في بعض مراحلها إلى الجهاد الأكبر ومحاربة الشيطان وجنوده, ولو أننا

(1) سورة البقرة: 193.

استطعنا تحقيق النصر في هذا الجهاد فسيصلح جميع الناس وتصلح جميع الأمور.

وإن الصلاة التي هي (معراج المؤمن) (1) هي الطريق إلى بلوغ هذه الغاية, ولو أننا نجحنا في إدراك حقيقة ركعة واحدة وشاهدنا أنوارها المكنونة ولو بقدر طاقتنا, فعندها سندرك شيئاً من غاية أولياء الله ونشاهد جانباً من حقيقة الصلاة التي هي قرة عين النبي الأكرم | الذي هو سيد الأنبياء والعرفاء (2).

### الإيمان الحقيقي هو الإيمان القلبي:

ليس الإيمان هو مجرد الاعتقاد بوجود الله وصدق النبي | وما إلى ذلك, بل الإيمان أعمق من ذلك بكثير, فعلى الفرد المؤمن أن يبذل الكثير من الجهد ليرسخ إيمانه في قلبه. فهناك الكثير من الأمور التي يصدق بها الإنسان ويقيم عليها البراهين, ولكنه مع ذلك لا يتعامل معها على كونها حقيقة؛ وذلك لعدم رسوخها في قلبه, ولتوضيح ذلك يمكن لنا أن نمثل بالإنسان الميت, فالكل يعلم من الناحية العقلية بأن الميت لا يستطيع إلحاق الضرر بالأحياء, ولكنهم مع ذلك يرفضون المبيت معه في غرفة مظلمة مثلاً, وما ذلك إلا لأن ذلك اليقين لم يبلغ مرحلة الإيمان القلبي, خلافاً لمن يمتهن تغسيل الموتى وتجهيزهم, فحيث إنه اعتاذ التعامل مع الموتى على نحو يومي ومستمر, فإنه لا يبالي أن يبقى مع الميت وحيداً وفي حلقة الليل؛ لأنه مؤمن من صميم قلبه بأن الميت لا يستطيع إلحاق الضرر به. وهذا هو مكنن الفرق بين الإدراك العقلي والإيمان القلبي (3).

(1) بحار الأنوار: 303/79.

(2) صحيفة الإمام: 155/20 – 156.

(3) صحيفة الإمام: 383/11.

## العالم محضر الله:

نحن الآن في محضر الله تعالى, ونحن نعلم ذلك وقد قام البرهان العقلي عليه, إضافة إلى الأدلة النقلية عليه, ومنها قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} (1) فإذا ترسخ عملنا وتحول إلى إيمان قلبي, فسوف نعصم من الذنب؛ إذ لا يسع الإنسان مقاربة الخطأ في حضور من يُجله ويحترمه. وعليه فإن العالم مكان حضور الله تعالى, فلا تعصوا الله في حضرته (2).

## مخاطر الاستدراج وضياع الفرص:

أي بني, ما دمت متمتعاً بحيوية الشباب فلا تفوت فرصة إصلاح نفسك, إذ ستفقد كل أمل في سنوات الهرم والشيخوخة. فإن من أبر مكائد الشيطان التي ابتلى بها والدك (3) ولا أرجو النجاة منها إلا برحمة من ربي هي الاستدراج, حيث يعتمد الشيطان إلى الإنسان فيمنيه بطول الأمل قائلاً له: لا يزال هناك متسع من الوقت, وهكذا يستغفله حتى يسلبه زهرة شبابه. وعندما يهرم لا تفارقه وساوس الشيطان فيدعوه إلى عدم التوبة حتى النفس الأخير, حيث يجد الإنسان نفسه مشدوداً إلى الدنيا بسلاسل وقيود كبل بها نفسه طوال فترة حياته, حتى لم يعد له قبيلٌ بتحرير نفسه منها (4).

## إن الشفاعة تدعو إلى الطاعة دون المعصية:

هناك آيات في القرآن الكريم وردت في الشفاعة, ولكننا لو التفتنا إليها جيداً لن ننعم بالهدوء, وذلك حيث يقول تعالى: {مَنْ

(1) سورة الحديد: 4.

(2) صحيفة الإمام: 14 / 382 - 383.

(3) ويقصد بها نفسه الزكية.

(4) صحيفة الإمام: 437 - 438.

ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} (1), ويقول أيضاً: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مَنْ خَشِيَتْهُ مُمْشِقُونَ} (2), وما إلى ذلك من الآيات. فمع إثبات هذا النوع من الآيات لمفهوم الشفاعة, ولكنها تختص ببعض الأفراد الذين تتوفر فيهم بعض الشروط والمواصفات, وعليه لا يمكن للإنسان أن يغتر بالشفاعة ويجترئ على الله, فلا يجد في طلب الآخرة بعمله, لأن الشفاعة رهن بالعمل الصالح وطيب السريرة (3).

### الحركة المعنوية والتربوية في ضوء القرآن:

إن كتابنا هو القرآن. وطبعاً عندما نقول ذلك لا يعني أن يكون القرآن كتاباً لنا على المستوى اللفظي فقط, فإن القرآن الكريم لا يكون كتاباً لنا إلا إذا درسناه دراسة دقيقة وعملنا بمضمونه ومحتواه. فعليكم أن تعملوا بشكل يجعل من القرآن الذي نزل النبي الأكرم | وكنا المخاطبين به كتاباً لنا, وجميعاً مخاطباً إما بلفظ {يا أيُّها النَّاسُ} أو {يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا}. وهكذا الأمر بالنسبة إلى قولنا: رسولنا هو النبي الأكرم | وإمامنا هو الإمام علي بن أبي طالب×, فبمجرد التلطف بهذه العبارات لا يعني شيئاً إذا لم يستتبعه التزام عملي بمضمون ما نقول, وإلا كان كلامنا مجرد إدعاء لا نصيب له من الحقيقة والواقع, فاسعوا إلى أن يكون كتابكم هو القرآن, ورسولكم هو النبي محمداً وإمامكم هو الإمام علي بن أبي طالب× (4).

(1) سورة البقرة: 255.

(2) سورة الأنبياء: 28.

(3) صحيفة الإمام: 223/16.

(4) صحيفة الإمام: 16 / 532 - 533.

## السعادة في ضوء العمل بالقرآن:

إننا لو عملنا ببعض القرآن فإننا سنصل إلى السعادة, فلو أننا عملنا مثلاً بقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}{(1)}, واعتصمنا جميعاً بحبل الله الذي هو القرآن الكريم والنبى الأكرم فإننا سنحقق النصر على أعدائنا, وذلك لأن عدونا يفوق أعداد الأمم الأخرى, إذ يبلغ عدد المسلمين مليار شخص تقريباً, بالإضافة إلى جغرافيتنا الإستراتيجية, وثرواتنا الطبيعية, ومناطقنا الواسعة, وعليه فلو أننا عملنا بالآية المتقدمة وتوحدنا فيما بيننا, فإننا سنشكل قوى عظمى لا قبل للقوى الأخرى بالوقوف بوجهها(2).

## ضرورة إيجاد الإنسان القرآني:

على الشعوب أن تعرف مفتاح النصر, وإن مفتاح النصر هو حب الشهادة والزهد بحياة الدنيا المادية والحيوانية. وهذا هو المفتاح الذي نزل به القرآن ومكّن المسلمين رغم ضعفهم من الإطاحة بالإمبراطورية العظمى في اقل من نصف قرن(3).

## التدبر في القرآن الكريم:

تدبروا في القرآن الكريم الذي هو نبع الفيض الإلهي, فإن التدبر فيه يهدي الإنسان إلى المراتب السامية, قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}{(4)},

(1) سورة آل عمران: 103.

(2) صحيفة الإمام: 10 / 533 - 534.

(3) صحيفة الإمام: 6 / 503 - 504.

(4) سورة محمد: 24.

وما لم يتم كسر هذه الأقفال والسلاسل, لن تكون هناك ثمرة للتدبر. قال تعالى بعد قسم عظيم: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (1), وعلى رأس هؤلاء المطهرين النبي والأئمة المعصومون^ الذين نزلت في حقهم آية التطهير إذ يقول تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (2). وعليكم أن لا تقنطوا وتياسوا, لأن اليأس من أكبر الأقفال. فاسعوا إلى رفع الحجب وكسر الأقفال للوصول إلى الماء الزلال ومنبع النور (3).

#### الرحمة تجاه جميع الكائنات:

ما هو السبب الذي يدعو النبي الأكرم إلى الحزن الشديد على عدم إيمان المشركين حتى يقول الله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (4) غير حبه المفعم لجميع عباد الله, وإن محبة الله محبة لجميع مخلوقاته, ولذلك يسوؤه ضلالهم ويتمنى سعادتهم, كما أنه بعث رحمة لجميع العالمين. فإذا استطعنا أن نوجد في أنفسنا مثل هذه المحبة الإلهية, وأردنا الخير للجميع نكون قد بلغنا مرتبة من مراتب الكمال المنشود (5).

#### خدمة المحرومين:

إن من جملة الأمور المهمة التي يجب على أن أوصيكم بها, هي تقديم العون لعباد الله, وخاصة المحرومين والمستضعفين منهم, فقدموا لهم كل ما تستطيعونه من المعونة؛ فإن

(1) سورة الواقعة: 77 - 78 - 79 - 80 .

(2) سورة الأحزاب: 23.

(3) صحيفة الإمام: 18 / 446.

(4) سورة الكهف: 6.

(5) صحيفة الإمام: 16 / 216 - 218.

خدمة الناس أفضل زاد يمكن للإنسان أن يتزود في طريقه إلى الله. فقدموا للمظلومين والمحرومين كل ما تستطيعونه من الدعم والحماية في مواجهة المستكبرين والجائرين(1).

#### الدقة في انتخاب الأصحاب:

إن من جملة الوصايا التي أقدمها لكم في لحظاتي الأخيرة من عمري هي أن تنتخبوا أصدقائكم وتجدوا في أن يكونوا من المؤمنين الأتقياء الذين لم ينغمسوا في حب الدنيا وزخارفها، ولا يأخذون منها أكثر من حاجتهم، ولا يلوثون مجالسهم بالمعاصي والذنوب، وإن كانوا من الذين يتمتعون بالأخلاق الكريمة، ويتجنبون مجالس الغافلين عن ذكر الله، لأن الاختلاف والتردد على هذه المجالس يسلب عنكم التوفيق، وسلب التوفيق مصيبة لا يمكن تداركها(2).

#### الالتفات إلى أن الدنيا قنطرة:

إن هذه الدنيا هي في الواقع محطة وليست مكاناً يليق بنا للعيش فيه، بل هي قنطرة وممر علينا أن نسلكه ونتجاوزه، فإن استطعنا أن نسلكه بسلام - كما استطاع أولياء الله الصالحين - (جزنا وهي خامدة) ونلنا السعادة. ولو إننا لم ننجح هنا، فإننا سنواجه ذات المصير في الآخرة أيضاً. إن الحياة الدنيا رغم سعتها - بحيث تبعد بعض نجومها عن الأرض ملايين السنين الضوئية - تبقى هي الدنيا، ولا يمكن الحياة فيها بالقياس إلى الحياة الآخرة. وقد عبّر الله تعالى عن هذه الحقيقة في القرآن الكريم بقوله: { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ

(1) نفس المصدر: 224.

(2) صحيفة الإمام: 211/16.

وَلَعِبُّ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ { (2)(1) .

ميزان سلطة الله على النفوس معيار معرفة النفس:

لقد وضع الله تبارك وتعالى لنا ميزاناً في القرآن الكريم لتتعرف من خلاله على أنفسنا وعلى الآخرين , وذلك إذ يقول: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (3). فمن كان الله وليه فهو مؤمن , ومن كان الطاغوت وليه فليس بمؤمن , ويمكن للفرد أن يرى آثار ذلك في حياته , فمن نجا من ظلمات الطبيعة كان مؤمناً وإلا فليس بمؤمن . فالأنا والنظر إلى ما حرّم الله واقتراف جميع الذنوب , من الظلمات التي تثبت خروجنا من النور ودخولنا في الظلمات , فيكون الطاغوت ولينا . وبعكس ذلك إذا جعلنا الله ناظراً إلى أعمالنا وقمنا بكل شيء من أجله وفي سبيله , نكون قد خرجنا من الظلمات ودخلنا في النور وكان الله ولينا (4) .

التأثيرات السيئة للمدح والثناء:

علينا أن نلتفت إلى أن منشأ اغتباطنا بالمدح والثناء , واستيائنا من الانتقاد هو حب النفس والأنا التي هي من أكبر مصائد الشيطان . إن المدح والثناء – حتى إذا كان بحق – يؤدي بالإنسان إلى الهلكة , والابتعاد عن تهذيب النفس وتزكيتها , ولذلك ورد في الأثر: < إذا لقيتم المادحين فأحثوا في وجوههم التراب > (5) , وفي رواية أخرى: < أحب

(1) سورة العنكبوت: 64 .

(2) صحيفة الإمام: 235/3 – 236 .

(3) سورة البقرة: 257 .

(4) صحيفة الإمام: 352/12 – 353 .

(5) سنن أبي داود: 4804 .

إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي>(1). فإن  
الانتقاد الموجه لنا يساعدنا على تشخيص  
الداء فينا والسعي إلى معالجته(2).

## الفصل السادس

### الرسائل الثقافية والتربوية

وضرورة مواصلة الجهود ورعاية فسيل الحرية

### والاستقلال الوطني

---

(1) الكافي: الكليني ج2/639.  
(2) صحيفة الإمام: 516/18 - 517.

## الرسائل الثقافية والتربوية

وضرورة مواصلة الجهود ورعاية فسيل الحرية والاستقلال الوطني  
أبنائي الأعزاء , حان دوركم الآن في  
مواصلة المهمة في الحفاظ على برعم حرية  
البلاد واستقلالها. إن مهمتكم هذه صعبة  
وشاقة , فإذا تسلحتم بالعلم والتقوى  
والشعور الثوري الإسلامي فإن النصر سيكون  
حليفكم إن شاء الله. وأما إذا قصرتم -  
والعياذ بالله - ستكون مسؤولية ذلك على  
عاتقكم. لا تسمحوا أبداً لأي شخص بأن يعيد  
عليكم أيام الاستبداد القاسية , ولا تنسوا  
أصل الديمقراطية الإسلامية.

لقد انتفض الشعب الإيراني اليوم دون  
الركون إلى الغرب أو الشرق , وحقق انتصارات  
باهرة أوقعت الرعدة في قلوب جميع الخائنين  
في الداخل والخارج. من هنا فإنهم يكمنون  
لكم بالمرصاد ليستغلوا غفلة منكم حتى  
يجهزوا عليكم. ولذلك عليكم أن تحافظوا على  
وحدتكم وتماسككم في مواصلة بناء المجتمع  
الإسلامي الذي يكون الجميع فيه أحرار في  
إبداء معتقداتهم وآرائهم.

أسألكم جميعاً في هذا اليوم من بداية  
السنة الدراسية من عام 1357 هـ ش شأن  
تتوجهوا نحو قاعات الدراسة , لتغدوا في

المستقبل جنوداً ثوريين وإسلاميين، وأسأل الله أن يكون حارسكم ومعينكم. وأجد لزاماً عليّ تذكيركم بما يلي:

أولاً: إن سر انتصارنا يكمن في اتحادنا، فعليكم الحفاظ على هذا الاتحاد، لأن الفرقة تنخر في كياننا كما تنخر الأرضة والعثة في الخشب.

ثانياً: تطهير المناهج الدراسية من الابتدائية إلى الجامعية، مما فيها من الأمور المجافية للحقائق والتي تصب في خدمة الاستعمار، واستبدالها بدروس اليقظة والنهضة.

ثالثاً: يجب تربية أبنائنا بوصفهم أشبالاً يربضون بالمرصاد لأمريكا والصهيونية العالمية وكل الطامعين الغربيين والشرقيين، واطمأنوا إلى أن أباكم الخميني معكم حتى آخر لحظة ما دام هناك استعمار يميني أو يساري، فإن الرسالة الإسلامية لكل إنسان مستمرة حتى تحين منيته (1).

سعي الأجنب إلى محو المضامين الإسلامية من المناهج الثقافية والعلمية:

بمناسبة العام الجديد وافتتاح المدارس، تلقى عليكم أيها الإخوة والأخوات مسؤولية حساسة ومصيرية، وإن أعداء الإسلام يحاولون التغلغل إلى هذه القلعة الحصينة ليعملوا على حرفكم عن أهدافكم، ولذلك أجد من الضروري تذكيركم ببعض الأمور لأكون قد أدت جزءاً من الدين الذي عليّ للإسلام والطبقة المحرومة:

أولاً: إن التبعية الرئيسية للقوى العظمى والمستكبرة، تكمن في التبعية الفكرية. وذلك لأنها مصدر لكل أنواع التب依يات الأخرى، فما لم يحصل بلد على استقلاله الفكري، لن

---

(1) صحيفة الإمام: 6 / 193 - 194.

يستطيع الحصول على استقلاله في الأبعاد الأخرى.

ثانياً: في بداية العام الدراسي قد تحاول بعض الفئات تحت مختلف المسميات والعناوين إلى إثارة القلاقل والفتن، للحيلولة دون ذهاب الطلاب إلى المدارس، فأعيروا هؤلاء المشاغبين آذانكم الصماء، ولا تستمعوا إلى إعلامهم المضلل والمغرض.

ثالثاً: ذكرت مراراً أن الوحدة هي سر الانتصار، وأن التفرقة هي مصدر الكوارث والمآسي، ولذلك فإني أعيد وأكرر القول بأنه قد يحاول بعض العناصر الفاسدة التغلغل في صفوف شبابنا في الجامعات وغيرها من المراكز العلمية بغية إثارة الفتن والاختلافات. فلا بد من اليقظة بغية إحباط مؤامراتهم.

رابعاً: تخصصوا في جميع الفروع العلمية، كي تضمنوا استقلال البلاد في جميع الحقول العلمية، فلا نكون بحاجة إلى مد أيدينا إلى الأجانب والدول الطامعة.

خامساً: إن الإسلام دين منطقي وعقلي، ولذلك فإنه لا يخشى النقاش السليم والهادف مع سائر الأديان الأخرى؛ ولذلك عليكم فتح باب الحوار البنّاء مع الآخرين، إلا إذا حاولوا إثارة الضوضاء والضجيج فعندها يتعين عليكم الإعراض عنهم.

سادساً: ضرورة التغيير في مناهج الدراسة والكتب التعليمية بما يخدم ضمان حريتنا وإسلاميتنا واستقلالنا.

سابعاً: ضرورة تطهير المؤسسات التعليمية من العناصر الفاسدة والتابعة للنظام البائد، إذا ما دامت هذه العناصر موجودة في هذه المؤسسات، فلن نستطيع بلوغ الاستقلال الفكري والذاتي، ونتيجة لذلك لن نحقق استقلالنا في جميع الأبعاد الأخرى.

ثامناً: إن المراكز العلمية القديمة والحديثة والحوزة العلمية والجامعة قطبان يسعى الأعداء إلى التفريق بينهما, فعليكم اليقظة والسعي إلى إبطال هذه المؤامرة من خلال الحفاظ على الوحدة بين هذين القطبين(1).

### الثقافة أهم عنصر في تكوين المجتمع:

لا شك في أن الثقافة تعتبر من أهم وأسمى الناصر في بلورة المجتمع وتكوينه. فإذا انحرفت ثقافة المجتمع فغنه سيكون خاوياً مهما كان قوياً في جوانبه الاقتصادية والسياسية والصناعية والعسكرية. وإذا كان المجتمع في ثقافته مرتهنماً ومرتزقاً على الثقافة المستوردة, فإنه سينزع إلى الميل نحو من يملئ عليه ثقافته حتى في الأبعاد الأخرى ويُسْتهلك فيه ويذوب على شتى المستويات(2).

## الفصل السابع

---

(1) صحيفة الإمام: 78/10 - 83.

(2) صحيفة الإمام: 243/15.

## اليقظة في مواجهة المؤامرات والمخاطر

### اليقظة في مواجهة المؤامرات والمخاطر

#### دور الإسلام في انتصار الثورة:

لا يمكن لكم تحقيق النصر في أي مشروع إلا بالإسلام، كما أن ثورتنا هذه لم تنتصر إلا من خلال تمسكنا بالإسلام. حيث كان الجميع يطالبون بتطبيق الإسلام. ولولا ذلك لما تمكن أي واحد من هذه الأحزاب والتيارات المختلفة تحقيق النصر، وهذا ما ثبت من خلال التصويت لنظام الجمهورية الإسلامية، حيث رأينا توجه الشيوخ والشباب وحتى المرضى نحو صناديق الاقتراع ليصوتوا لإقامة نظام الإسلام، حتى نقل لي إن أحد المرضى قد وافته المنية بعد لحظات قليلة من تصويته، وهذا شيء غير مسبق لم يتحقق إلا تحت ظل شغف الناس وتفانيهم من أجل تطبيق الإسلام(1).

---

(1) صحيفة الإمام: 376/7.

ما هي فائدة الحرية والاستقلال إذا لم يكن هناك تطبيق الإسلام:

إن غايتنا هي الإسلام , فالذي نريده هو الإسلام . أما الحرية التي لا وجود للإسلام فيها فلا نريدها , وهكذا موقفنا من الاستقلال أيضاً . يجب على وسائل الإعلام والصحافة أن تنقل كلامي هذا دون تحريف أو تصحيف , ومن دون زيادة أو نقيصة . وإذا رأيت صحيفة عمدت إلى تحريف كلامي فإنني سأعمل على تعطيلها , لن ما تقوم به مثل هذه الوسائل الإعلامية لا يمكن تصنيفه على حرية الرأي , بل داخل في التحريف والتآمر , ولن نسمح بذلك أبداً . وأنا هنا أتم الحجة عليكم , فغذني أرى الكوارث التي يتسبب بها أمثال هؤلاء من المتشبهين بحرية الرأي . إن الكوارث الماحقة إنما تحيق بنا عندما نهجر القرآن الكريم والأحكام الشرعية , وعندما نفصل عن إمام زماننا# . إننا نريد الحرية والاستقلال في ضوء الإسلام(1) .

الإسلام من دون علماء الدين كالطب بلا طبيب:

لقد تحمل علماء الدين القسط الكبر في تحقيق هذه الثورة وحث الجماهير وتوجيهها وهدايتها . في حين نسمع حالياً بعض الأصوات الناشزة التي تدعو إلى (تصفية الإسلام من علماء الدين!) إن هذا الكلام بمنزلة أن يقال: (نريد طباً بلا طبيب!) فكما لا يمكن أن يكون هناك طباً بلا أطباء , كذلك لا يمكن أن يكون هناك إسلام دون علماء مختصين فيه , فالذي يطالب بإسلام من دون علماء يختصون في الدين والإسلام , إنما يريد إلغاء الإسلام , ولكنه لا يجرؤ على قول ذلك مباشرة وصراحة . إن علماء الذين هم صمام الأمان لكم من

---

(1) نفس المصدر: 459 - 460 .

الزلل, وهم الضمانة الرئيسية للإسلام من دون انحراف الأمة عن أهدافها(1).

إن علماء الدين يخالفون المؤامرات وليس الحريات:

إن الإعلام والضجيج الذي يقوم به بعض من يسمّى بحملة الأقلام – القائل بأننا تخلصنا من الدكتاتورية السابقة, واستبدلناها بدكتاتورية العمائم – إعلام مناهض للإسلام – إنهم يدركون جيداً أن عالم الدين ليس دكتاتورياً, إن عالم الدين يريد الحرية والاستقلال للناس, إن عالم الدين لا يعترض على الحرية, وإنما يعترض على المؤامرات! إن الذي يخالف وصف علماء الدين لا يخالف شخص عالم الدين, وإنما هو يخالف هذا العنوان المقدس الذي يدافع عنه في عالم الدين, وإن هذا الذي يخالف العلماء تحت ذريعة الحرية, قد يضمن لكم الحرية والاستقلال, ولكنها حرية أو استقلال لا وجود لإمام العصر# والقرآن والنبى الأكرم| فيها. وإن شعبنا لم يضح ويرخص دمه من أجل الحرية فقط, بل أرخصه من أجل الله.

إن شعبنا سائر على نهج سيد الشهداء× الذي لم يضح بنفسه من أجل الحصول على الحكم والحرية والاستقلال. بل غنما كانت ثورته من اجل الله وتطبيق الإسلام. وهكذا عالم الدين فهو يريد الحرية والاستقلال في ظل الإسلام (2).

أطروحة (الإسلام بلا علماء الدين) شعار المناوئين للإسلام:

تعرفوا على الأفراد الذين يسرون على نهج الله, ونهج الإسلام, ونهج إمام العصر والزمان#, فهذا هو نهج المعرفة. فغن وافقوا علماء الدين, فاعلموا أنهم مؤمنون

(1) صحيفة الإمام: 376 – 377.

(2) المصدر السابق: 461.

بالقرآن الكريم والإسلام الحنيف أيضاً. وأما إذا قالوا: (الإسلام بلا علماء الدين)؛ فاعلموا أنهم غير مؤمنين بالإسلام، إنهم يقولون ذلك بداعي التمويه، وتحطيم هذا السد المنيع، لأنهم بذلك غنما يحطمون الإسلام! إن الإسلام الذي يفتقر إلى من ينطق عنه ليس إسلاماً. إن الإسلام الذي لا يوجد إلا في كتاب، سيعمدون غداً إلى مصادره كتابه. إن تم القضاء على علماء الدين، فعندها يتم القضاء على جميع المصادر الدينية، هذا هو مخططهم على المدى القصير، (اللهم اشهد أني بلغت)، إن من واجبي أن أحيطكم علماً بما أعلم، وقد أتممت الحجة عليكم بذلك. هذه هي مسؤوليتكم اليوم، وعليكم أن تقفوا بوجه هذه المؤامرة بأشد من وقوفكم بوجه نظام الشاه (1).

مسؤوليتنا في مواجهة المستنيرين:

إن خطر بعض المنتسبين إلى هذا التيار أشد على الإسلام من خطره [الشاه]. فهو في عز قدرته كان يستشهد بأقوال الله، ويذهب إلى زيارة العتبات المقدسة، ولو رياء وتظاهراً، ولكن هؤلاء يخالفون حتى التظاهر بممارسة الشعائر والمناسك الدينية! إنهم يفرون من الإسلام ومن القرآن و {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ \* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} (2)، فهم غير مستعدين حتى إلى التظاهر بالإسلام. فعلينا أن نواجههم بنفس الأسلوب الذي واجهنا به محمد رضا بهلوي بل واشد؛ وذلك لأنه هناك مؤامرة يتم التخطيط لها تحت ذريعة الحرية، وإن هذا غير قابل للتحمل (3).

(1) صحيفة الإمام: 7 / 461 - 462.

(2) سورة المدثر: 50 - 51.

(3) صحيفة الإمام: 7 / 462.

خشية الاستعمار من قوتين إلهيتين:

إنهم كانوا يرون قوتين تقفان عقبة في وجه مآربهم وهما قوة الإسلام , وعلماء الدين . إذن لا بد من القضاء على هاتين القوتين من وجهة نظرهم . فاتهما الإسلام كدين على أنه أفيون الشعوب , وهو ما تطلقه حتى بعض الأعلام الخبيثة عندنا أحياناً , ولا زلنا نسمع هذه الترهات إلى يومنا هذا . ورغم أنهم قد شاهدوا الانجازات التي حققها علماء الدين بأم أعينهم , إلا أنهم لا يريدون تصديق ذلك , ويسعون إلى تدمير هذه القوة . أي أنهم عملاء لأولئك الذين لا يريدون لهذه العقبة الكؤود أن تقف بوجه أطماعهم ومآربهم الشيطانية , ولذلك يحاولون إبطال مفعول تأثير هذه القوة من خلال تشويه سمعتها بين الجماهير التي طالما احترمتها واستجابت لاستغاثتها الصادقة (1) .

التحزبات والتكتلات:

استيقظوا أيها الإخوة , فإن ذات الشراك التي كانت تنصب لنا في السابق وأوصلتنا إلى المآسي التي تجرعنا مرارتها , وأسقطت الإسلام وعلماء الدين من وجهة نظر الكثير من المستنيرين , هي نفسها التي يجري نصبها حالياً , لقد بذل علماء الدين جهوداً مضنية من أجل توحيد الصفوف , وتوثيق اللحمة الوطنية , ولكن ها أنتم تقرأون في الصحف يومياً الحديث عن التشرذمات التي تختلق هنا وهناك , وهي خلافات غير واقعية , ولكن هؤلاء الذين يدعون التنور هم الذين يخلقونها ليغروا بها بعض الناس , فيمهدون الأرضية للقوى الانتهازية .

حذار من الفرقة , فغن هذه البلاد إنما تسير قدماً بوحدة أبنائها , فلا تفرقوا

(1) صحيفة الإمام : 8 / 295 .

بينهم , قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (1), فعلينا أن نعمل بمضمون هذه الآية الشريفة , وليكن بعضنا عوناً لبعضنا الآخر.

إن التحزبات تعني في واقعها اختلاق العداوات والصراعات. فاتحدوا تحت راية واحدة ولواء واحد , وهو اللواء الذي أوصلكم إلى النصر سابقاً , فإذا فعلتم ذلك أرجو لكم النصر إن شاء الله تعالى (2).

### الثورة بقيادة علماء الدين:

وها إذ أدركوا أن قوة الإسلام وعلماء الدين هي التي حطمت السدود وأوجدت هذا التلاحم , وحركت الجماهير نحو تحقيق النصر. أخذنا نسمع من جديد تلك الأصوات التي كنا نسمعها في عهد رضا خان , ولكنها أخذت تصدر حالياً من أفواه بعض التيارات , فيقال مثلاً: (إن الإسلام أصبح قديماً . . . وإن على علماء الدين أن يكتفوا بممارسة الوعظ في زوايا المساجد والحسينيات! وأن لا يسعوا إلى تحقيق دكتاتورية دينية!) وأنا لست أدري أين تكمن هذه الدكتاتورية؟! فأى عالم دين هو دكتاتوري , حتى يتحدث هؤلاء بهذه النبيرة المرتفعة؟! (3).

### المأساة الكبرى

لقد بذلتم الكثير من التضحيات وأعطيتكم الكثير من الدماء , وقاسيتم أنواع الظلم , كل ذلك من أجل إحياء الإسلام . وعلى الرغم من ذلك هناك من يسعى من خلال شتى الوسائل إلى عزل الإسلام , وهذه مأساة كبرى نخشى منها على الأهداف التي أريقت من أجلها كل تلك الدماء

(1) سورة آل عمران: 103 .

(2) صحيفة الإمام: 8 / 297 - 299 .

(3) صحيفة الإمام: 8 / 279 .

الزاكية , إن شعبنا الذي صوت لصالح إقامة الجمهورية الإسلامية بأكثر من 99/5% إنما أراد الإسلام , وليس الجمهورية لوحدها , وإلا لو تم التصويت على جمهورية ديمقراطية لما تحققت هذه النسبة الكبيرة المتاخمة للإجماع .

لقد ثار شعبنا من أجل الإسلام , ولكن هناك من يسعى حالياً إلى مصادرة جهودهم , ويحاول عزل الإسلام وتهميشه , ويطرحون شعار الجمهورية مجرداً عن الإسلام , وذلك لأنهم يخافون الإسلام , لأنه يحد من أطماعهم . ولذلك عليكم أن تستيقظوا وتنبهوا إلى هذه المؤامرات التي تسعى إلى الالتفات على انجازاتكم , ومصادرة تضحياتكم , لأنهم يريدون حرية واستقلالاً بعيداً عن الإسلام والقرآن(1).

إن شعار (الإسلام دون علماء الدين) خيانة:

لو أعطينا كل الحريات وأنواع الاستقلال على أن يأخذوا منا قرآننا وإسلامنا , فإننا نرفض جميع ذلك . وما يتردد حالياً من شعارات تطالب بالإسلام من دون أن يكون هناك علماء دين , إنما هدفهم الأول هو القضاء على المؤسسة الدينية , ليتوصلوا بعد ذلك إلى القضاء على الإسلام . إذ لا يمكن لنا أن نتصور إسلاماً مجرداً عن علماء عن علماء ينطقون باسمه , ويحملون مبادئه(2).

غاية العدو من إضعاف علماء الدين:

حذار! على شعبنا أن يأخذ الحيطة والحذر! التفتوا إلى كل متكلم يسعى إلى إيجاد الفرقة وإضعاف علماء الدين , فإنه لا يريد بذلك إضعاف علماء الدين فقط , بل يريد إضعافكم أنتم بالذات , إنهم يريدون اجتياح

(1) المصدر السابق: 7 / 485 - 486 .

(2) المصدر السابق: 486 .

البلد دون أن يكون هناك من يقف في وجوههم(1).

معارضة أصل وجود علماء الدين وتسليم الوطن للأجانب:

إني أقولها كلمة واحدة , وأتركها للأجيال القادمة كي تتخذ منها قبساً تستضيء بنوره . إن كلمتي هي إنكم متى ما رأيتم شخصاً أو جماعة أو تياراً أو حزباً يتحدث بالسوء عن علماء الدين , فاعلموا أنه يستهدف استقلال وحرية وكيانونة البلاد بأسرها . يقولون : (إننا نحترم عالم الدين ونريد له أن يقبّع في بيته أو مسجده مكتفياً بالوعظ والصلاة , لا أن يتدخل بالسياسة فتسقط بذلك هيئته وقداسته!) ومن خلال هذه الأكاذيب يسعون إلى عزل علماء الدين , وإبعادهم عن مصادر القرار ليسهل لهم تقديم البلاد لقمة سائغة في أفواه أسيادهم من الشرق والغرب(2).

ضرب الإسلام غاية ما يريده العدو:

إن عداؤهم ليس مع علماء الدين , بل إنهم يتخذون من علماء الدين ذريعة لضرب الإسلام . فهم يخالفون الإسلام , وهم أولئك الذين وقف سيدهم(3) وهو ممسك بنسخة من القرآن الكريم , وهو يقول: ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين , فلن تتمكن بريطانيا من الهيمنة والسيادة , ولن نستطيع السيطرة عليهم(4).

المغتربون طبول جوفاء منبهرون بالجانب:

أيها المغتربون! أيها المتأثرون بالأجانب! أيها الطبول الجوفاء! استفيقوا ولا تعقدوا الآمال على الغرب. أنظروا إلى

---

(1) صحيفة الإمام : 7 / 486 .

(2) صحيفة الإمام : 13 / 360 - 361 .

(3) المراد به : غلايد ستون , رئيس الوزراء البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد .

(4) صحيفة الإمام : 13 / 360 .

أدعاء حقوق الإنسان! هل يتحركون في إطار تحقيق هذه الحقوق, أم أنهم لا ينظرون إلى مصالحهم ومصالح القوى العظمى؟ أيها الحقوقيون عليكم أن لا تسيروا خلف سراب أدعاء الإنسانية. بل واكبوا حركة المستضعفين, فإنهم الطريق المضمون للوصول إلى الحقوق الحقيقية, وليس أولئك المتخمون, فإن هؤلاء الحقوقيين يتشدقون بالحقوق على المستوى اللفظي فقط, بينما المستضعفون يجسدون حقوقهم على المستوى العملي, وهم الذين فجروا اليوم ثورة الخامس عشر من خرداد(1).

تحذير المغتربين وتنبئهم:

أيها السادة, انتبهوا إلى ما تقولون وما تكتبون! وتذكروا أن الإسلام هو الذي حرركم من قيود الظلمة والعبودية, وأعادكم من منافيكم, وأتاح لكم حرية التعبير. وها أنتم في المقابل تشهرون أقلامكم بوجه الإسلام؟ وهذا لا يمكن تفسيره إلا باعتباره جحوداً للنعمة. إن هذه النعمة التي تعيشون في بحبوحتها تحتاج إلى شكر, وشكرها هو السير على نهجها, فتوبوا وراجعوا عما قلتموه, وعودوا إلى أحضان الجماهير, وهذه هي نصيحتي لكم, وقد نصحت بها الشاه من قبل في هذه المدرسة بالذات, فلم يستمع إليها, فحاق به ذنبه, ولا أراكم أفضل منه(2).

نصيحة للمستنيرين:

إنني أنصحكم أيها المنضوون تحت التيارات التي تجمع فيما بينها من حين لآخر. أنا أريد السعادة لكم جميعاً. ولذلك أوصيكم بعدم الانفصال عن الإسلام وعن علماء

(1) صحيفة الإمام: 8 / 56.

(2) نفس المصدر: 58.

الدين. وأن لا تفقدوا هذه القوة الروحانية والربانية والإلهية, فإنكم إن فقدتم هذه القوة فلن تكون لكم أي دعامة حينها, والله يشهد أنني لا أدافع عن علماء الدين بصفتي واحد منهم. وإنما أنا في موقعي هذا أصف الواقع الذي ثبت للجميع. فمن ذا الذي استطاع تحريك الجماهير غير علماء الدين من خلال منابرهم في المساجد والحسينيات(1).

الوعي واليقظة في مواجهة المؤامرات:

علينا أن نكون حذرين وأن ننتبه جيداً إلى المؤامرات التي يحوكمها من يسمون بالمستنيرين! لقد علمنا الإسلام والقرآن أن المسلم يحرم عليه أن يعقد موثيق الصداقة والولاء مع غير المسلمين, الذين يخططون لنهب خيرات بلاده, قال تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}(2).

فإن استطعنا تطبيق الإسلام, فإن الإسلام سيضمن لنا كل شيء. فعليكم أن تسيروا في هذا السياق, ولا تكتفوا في ذلك الكلام فقط, بل عليكم أن تقرنوا ذلك بالسلوك والعمل, ولا تخشوا في ذلك لومة لائم(3).

ضرورة الوقوف بوجه انحراف وسائل الإعلام:

وصيتي إلى مجلس الشورى الإسلامي ورئيس الجمهورية ومجلس صيانة الدستور والقضاء وجميع مؤسسات الدولة في هذه اللحظة وفي المستقبل, أن لا يسمحوا لوسائل الإعلام بالانحراف عن الإسلام ومصالح البلاد. وعليكم أن تعلموا أن الحرية بشكلها الغربي الذي

(1) نفس المصدر: 59 - 60.

(2) سورة آل عمران: 28.

(3) صحيفة الإمام: 11 / 226 - 227.

يعني القضاء على زهرة فتياننا وفتياتنا مرفوضة من ناحية الإسلام والعقل, ويحرم على وسائل الإعلام نشر المقالات والصحف المخالفة للإسلام, والمنافية للعفة العامة ومصالح البلاد, ويجب علينا جميعاً منعها من الانتشار, فكلنا مسؤول, فإن واجه شباب حزب الله واحداً من هذه الأمور يجب عليهم ابلاغ الجهات المعنية والمختصة, فإن لم تقم هذه الجهات بواجبها تعيّن عليهم التصدي إلى منع الفساد بأنفسهم. أسأل الله تعالى العون لكم جميعاً(1).

خطر نفوذ العناصر العميلة إلى المناصب وإشاعة الانحراف والتبعية:

على رئيس الجمهورية أن يدرك أن الله يعلم مكنونات فؤاده ولا تخفى عليه خافية, حتى وإن خفيت عليه على الناس. وعليه أن يعلم أنه في منصب إذا قال فيه كلمة قد تسقط مؤمناً أو مخلصاً, أو ترفع طالحاً إلى منصب لا يستحقه, وقد يتفوه بكلمة تدخل الجمهورية الإسلامية والبلاد في بحبوحة النور أو في نفق مظلم.

فالمنصب خطير, وفي مواقع الخطر لا بد من الاستعانة والاستعانة بالله, وعلى المسؤولين ورئيس الجمهورية خاصة أن يحذر المنافقين والمتزلفين وأصحاب الألسنة المعسولة, وعليه أن يختار مستشاريه من بين ذوي السوابق التي تشهد على ثباتهم وإخلاصهم وتدينهم. إنكم أيها المسؤولون تعلمون أن القوى الشرقية والغربية وخاصة الولايات الأمريكية ليست سوى أفاع حاقدة على الجمهورية الإسلامية وتريد الانتقام منا منذ بداية انتصار الثورة, وبشتى الوسائل ابتداءً من العمليات العسكرية إلى جميع أنواع المؤامرات الأخرى. فعليكم أن تحذروا مكر

---

(1) نفس المصدر: 21/ 435 - 436.

هذه الأفاعي الجريحة. وأخطر أنواع  
المؤامرات التي ربما سيلجأون إليها هي  
التأثير على المسؤولين الكبار في دولتنا,  
فإن الغفلة عن هذا الأمر ستؤدي إلى نتائج  
كارثية, وإن أكثر المستهدفين فيها هم  
رؤساء السلطات الثلاث, لأن انحرافهم -  
والعياذ بالله - يعني انحراف النظام  
بأسره (1).

#### اليقظة والصمود في وجه الطامعين والعناصر الدخيلة:

ليعلم الجميع أن الصمود والصبر في  
الحرب لثمان سنوات إنما كان من أجل الإسلام  
الحنيف, لذا يتعين على المسؤولين أن يهبوا  
للدفاع عن الإسلام بكل قواهم, وذلك لأن الغرب  
أخذ يستشعر خطر الإسلام المحمدي الأصيل على  
مصالحه غير المشروعة.

لقد أعلنت مراراً أنني لم أعقد موثيق  
الصداقة مع أي احد, وإن الإطار الذي يحدد  
صداقتي هو صلاح الفرد. وإن الدفاع عن الإسلام  
وحزب الله من الأصول التي لا تحيد عنها  
الجمهورية الإسلامية. علينا أن ندافع عن  
الذين قتلهم المنافقون أمام أعين أطفالهم,  
وأن نعادي بشدة أولئك الذين ثبتت عمالتهم  
لأمريكا والذين ظهرت أسماؤهم في وثائق وكر  
التجسس الأمريكي بعد احتلاله من قبل شباب  
حزب الله (2).

#### لا تسمحوا بوقوع الثورة في أحضان العملاء والأجانب:

أجل كان أمس يوم اختبار إلهي وقد  
تجاوزناه, وغداً هناك اختبار آخر قادم,  
وكلنا مقبلون على محاسبة أكبر. فليدرك  
جميع أولئك الذين تهربوا طوال سنوات الحرب  
والجهاد المنصرمة من مسؤولياتهم وبخلوا

(1) صحيفة الإمام: 369/19 - 371.

(2) نفس المصدر: 21 / 326.

بأنفسهم على الله تعالى, فتسببوا بالكثير من الخسائر الفادحة, إنهم سيلقون وبال أعمالهم يوم الحساب وسيعاقبون, وسواء أكنت حياً بينكم أم لم أكن, أو صيكم جميعاً أن لا تسمحوا لوقوع الثورة في أحضان العملاء والأجانب, وعليكم أن لا تنسوا شهداءكم في خضم الحياة (1).

مؤامرة الاستعمار الكبرى هي السيطرة على مراكز التعليم:

إن من جملة مؤامراتهم التي نبهت إليها مراراً وتكراراً محاولتهم الاستيلاء على مراكز التربية والتعليم, وخاصة الجامعات التي يتخرج منها صناع القرار في مستقبل البلاد. فهدفهم هو عزل المؤسسة الدينية. وأما في الجامعة فإنهم يهدفون إلى حرف الشباب عن الثقافة والأدب والقيم الوطنية, وتوجيههم نحو الشرق أو الغرب, ثم انتخاب قادة البلاد من بينهم ليسيظروا من خلالهم على مصالح البلاد ويفعلون كل ما يحلو لهم, إذ يعمد هؤلاء إلى إباحة البلد لهم, دون أن تتمكن المؤسسة الدينية التي تم تهميشها مسبقاً من الحيلولة دون ذلك.

وحالياً حيث الجامعات والكليات في يد أمينة يجب العمل على إصلاحها, والحيلولة دون وقوعها مرة أخرى بيد هؤلاء المنحرفين والفاستدين, فإن في إنقاذ الجامعيين من الفساد والانحراف إنقاذاً للبلاد والشعب (2).

راقبوا العدو بعيون يقظة وأن لا تتركوه ينعم بالسلام:

أطالب المسؤولين في نظام الجمهورية الإسلامية مرة أخرى أن لا يخافوا أحداً سوى الله عز وجل, وأن يشمروا عن سواعدهم لمكافحة الفساد والفحشاء والرأسمالية الغربية,

(1) صحيفة الإمام: 21 / 93.

(2) نفس المصدر: ص 418.

وخواء الشيوعية. إذ لن يحدث ما هو أكبر من انتصارهم الظاهري علينا وقتلنا أو تعذيبنا أو تشويه سمعتنا ورمينا بالجهل والتخلف. دعوا عالم الدنيا المنحط أن يفعل بنا كل ذلك، وأن نقوم بواجبنا الإسلامي، وأن ننظر إلى أعدائنا بأعين يقظة وأن لا نتركهم ينعمون بالأمن والسلام.

## فهرست المحتويات

### الفصل الأول

#### أهداف الأنبياء

##### في كلمات الإمام الخميني+

3.....	أهداف الأنبياء ورسالتهم
3.....	يجب أن تكون أهدافنا هي ذات أهداف الأنبياء
4.....	تعريف الناس بالله تعالى:
5.....	الهدف الأصلي للأنبياء
6.....	ضبط الخصال المادية والحيوانية
7.....	إنقاذ الناس
8.....	الهدف الأصلي تربية الإنسان بجميع أبعاده:
8.....	رؤى الأنظمة غير التوحيدية:
10.....	رسالة الأنبياء ربانية الإنسان
11.....	أهداف الثورة والحكومة الإسلامية
11.....	بناء المجتمع التوحيدي من العالم المادي
12.....	امتيازات الحكومة الإسلامية:

- 13..... تحويل العالم المادي إلى مجتمع توحيدي: .....  
 13..... الثورة في إطار الحكومة الدينية: .....  
 14..... غاية الشعب الإيراني تطبيق الأحكام الإسلامية: .....  
 15..... يجب أن نفكر بغير القوانين الإسلامية: .....  
 15..... الهدف الأسمى إقامة الجمهورية الإسلامية: .....  
 15..... ضرورة أسلمة جميع شؤون البلاد: .....  
 16..... السعي في تحقيق أهداف الجماهير: .....  
 16..... الطريق طويل إلى تحقيق الحكومة الإسلامية: .....  
 17..... الخدمة التي قدمها الإسلام إلى البلد: .....  
 17..... الحكومة الإسلامية الملتزمة بالأخلاق والقيم الإنسانية: .....  
 18..... كيفية انطباق القيم الإسلامية على العالم المعاصر: .....  
 19..... بلورة أصل التوحيد في جميع شؤون المجتمع: .....  
 19..... الأمن والطمأنينة في ظل تطبيق الإسلام: .....

### الفصل الثاني

#### الأنبياء أساتذة البشر

- 21..... الغاية من بعثة الأنبياء نشر ثقافة التوحيد: .....  
 21..... هدف الأنبياء الأسمى معرفة الله: .....  
 22..... الأنبياء مظهر رحمة الله: .....  
 23..... بعثة الأنبياء تجلّ للمعنويات وتحرير الإنسان من الأسر: .....  
 23..... الإنسان، موضوع علم الأنبياء: .....  
 27..... العالم مدرسة والأنبياء أساتذتها: .....  
 29..... جميع الأنبياء معلمون، وجميع الناس طلاب علم: .....  
 30..... الأنبياء وحدهم في مواجهة الطاغوت: .....  
 31..... استئصال الاستكبار غاية الأنبياء: .....  
 31..... القيام والاستقامة من خصائص الإمامة: .....  
 32..... تدخل الأنبياء في المسائل السياسية الحادة: .....  
 34..... إصلاح المجتمع غاية جميع الأنبياء: .....  
 35..... حركة الأنبياء من أجل إقامة حكومة العدل: .....

### الفصل الثالث

#### صنّاع الثقافة أتباع الأنبياء

- 37..... موقع التعليم والمعلم .....  
 37..... أساس العالم قائم على تربية الإنسان: .....  
 38..... الأديان التوحيدية في خدمة بناء الإنسان: .....  
 38..... تهذيب النفس للتعرف على النور الإلهي: .....  
 39..... دور الفرد في بناء المجتمع: .....  
 39..... مؤسسات التربية والتعليم هي التي ترسم مصير الوطن: .....  
 40..... دور الثقافة في انحطاط الأمة أو رفعتها: .....  
 41..... التعليم مسؤولية الأنبياء .....  
 41..... الثقافة من ظل النبوة: .....  
 42..... التربية وأهدافها .....  
 43..... الأطفال أمانة الله وذخائر الوطن: .....  
 44..... مخاطر التعليم من دون تركية: .....  
 44..... التربية الإسلامية - الإنسانية - ضمان سلامة المعلمين والمجتمع: .....  
 45..... التربية والتعليم للتلاميذ على نحو شامل: .....

- 45 ..... ضرورة تعريف التلاميذ بتاريخ الثورة الإسلامية:
- 46 ..... رسالة الحوزة والجامعة في تربية الطاقات الإنسانية المسؤولة.
- 46 ..... الفرق بين الجامعة الإسلامية والجامعة الغربية:
- 47 ..... التربية والتعليم جناحان للطيران والتحليق:
- 47 ..... الثقة بالنفس والاستقلال الثقافي:
- 48 ..... إن الأعراق لا تختلف في كفاءاتها:
- 48 ..... الحد الفاصل بين الكبت والحرية:

## الفصل الرابع

### موقع التزكية والتهديب

- 50 ..... موقع التزكية والتهديب
- 50 ..... اقتران العلم والعمل بتجسيم الأعمال:
- 51 ..... ضرورة التزكية للمسؤولين:
- 52 ..... دور إيمان المسؤولين في رعاية حقوق الإنسان:
- 52 ..... السعادة الخالدة رهن بتزكية النفس:
- 53 ..... جهاد النفس هو الجهاد الأكبر:
- 53 ..... ضرورة تنمية القوى الروحية:
- 53 ..... حب النفس رأس الفساد على طول التاريخ:
- 54 ..... حب النفس والأنا منشأ لحب الدنيا:

## الفصل الخامس

### الطرق والأساليب المؤثرة في بناء النفس

- 55 ..... الطرق والأساليب المؤثرة في بناء النفس
- 55 ..... إصلاح النفس قبل إصلاح الآخرين:
- 56 ..... الالتفات إلى أفة الأنا الخطوة الأولى نحو العلاج:
- 56 ..... التفكير في عظمة الخلق وعظم الخالق:
- 56 ..... الصلاة وأسرارها:
- 57 ..... الإيمان الحقيقي هو الإيمان القلبي:
- 58 ..... العالم محضر الله:
- 58 ..... مخاطر الاستدراج وضياع الفرص:
- 58 ..... إن الشفاعة تدعو إلى الطاعة دون المعصية:
- 59 ..... الحركة المعنوية والتربوية في ضوء القرآن:
- 60 ..... السعادة في ضوء العمل بالقرآن:
- 60 ..... ضرورة إيجاد الإنسان القرآني:
- 60 ..... التدبير في القرآن الكريم:
- 61 ..... الرحمة تجاه جميع الكائنات:
- 61 ..... خدمة المحرومين:
- 62 ..... الدقة في انتخاب الأصحاب:
- 62 ..... الالتفات إلى أن الدنيا قنطرة:
- 63 ..... ميزان سلطة الله على النفوس معيار معرفة النفس:
- 63 ..... التأثيرات السيئة للمدح والثناء:

## الفصل السادس

### الرسائل الثقافية والتربوية

## و ضرورة مواصلة الجهود ورعاية فسيل الحرية

### والاستقلال الوطني

- 65.....الرسائل الثقافية والتربوية.....  
66.....سعي الأجنب إلى محو المضامين الإسلامية من المناهج الثقافية والعلمية:  
68.....الثقافة أهم عنصر في تكوين المجتمع:.....

### الفصل السابع

### اليقظة في مواجهة المؤامرات والمخاطر

- 69.....اليقظة في مواجهة المؤامرات والمخاطر.....  
69..... دور الإسلام في انتصار الثورة:.....  
70..... ما هي فائدة الحرية والاستقلال إذا لم يكن هناك تطبيق الإسلام:  
70..... الإسلام من دون علماء الدين كالطب بلا طبيب:  
71..... إن علماء الدين يخالفون المؤامرات وليس الحريات:  
71..... أطروحة (الإسلام بلا علماء الدين) شعار المناوئين للإسلام:  
72..... مسؤوليتنا في مواجهة المستنيرين:  
73..... خشية الاستعمار من قوتين إلهيتين:  
73..... التحزبات والتكتلات:  
74..... الثورة بقيادة علماء الدين:  
74..... المأساة الكبرى.....  
75..... إن شعار (الإسلام دون علماء الدين) خيانة:  
75..... غاية العدو من إضعاف علماء الدين:  
76..... معارضة أصل وجود علماء الدين وتسليم الوطن للأجانب:  
76..... ضرب الإسلام غاية ما يريده العدو:  
76..... المغتربون طبول جوفاء منبهرون بالجانب:  
77..... تحذير المغتربين وتنبههم:  
77..... نصيحة للمستنيرين:  
78..... الوعي واليقظة في مواجهة المؤامرات:  
78..... ضرورة الوقوف بوجه انحراف وسائل الإعلام:  
79..... خطر نفوذ العناصر العميلة إلى المناصب وإشاعة الانحراف والتبعية:  
80..... اليقظة والصمود في وجه الطامعين والعناصر الدخيلة:  
80..... لا تسمحوا بوقوع الثورة في أحضان العملاء والأجانب:  
81..... مؤامرة الاستعمار الكبرى هي السيطرة على مراكز التعليم:  
81..... راقبوا العدو بعيون يقظة وأن لا تتركوه ينعم بالسلم:  
82..... فهرست المحتويات.....